حروف الجر في ديوان طرفة بن العبد

بـــــين النيابة والتضمـــــين دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د / محمد علي إبراهيم عجيزة

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

في كلية الآداب - جامعة بنها

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م

ض

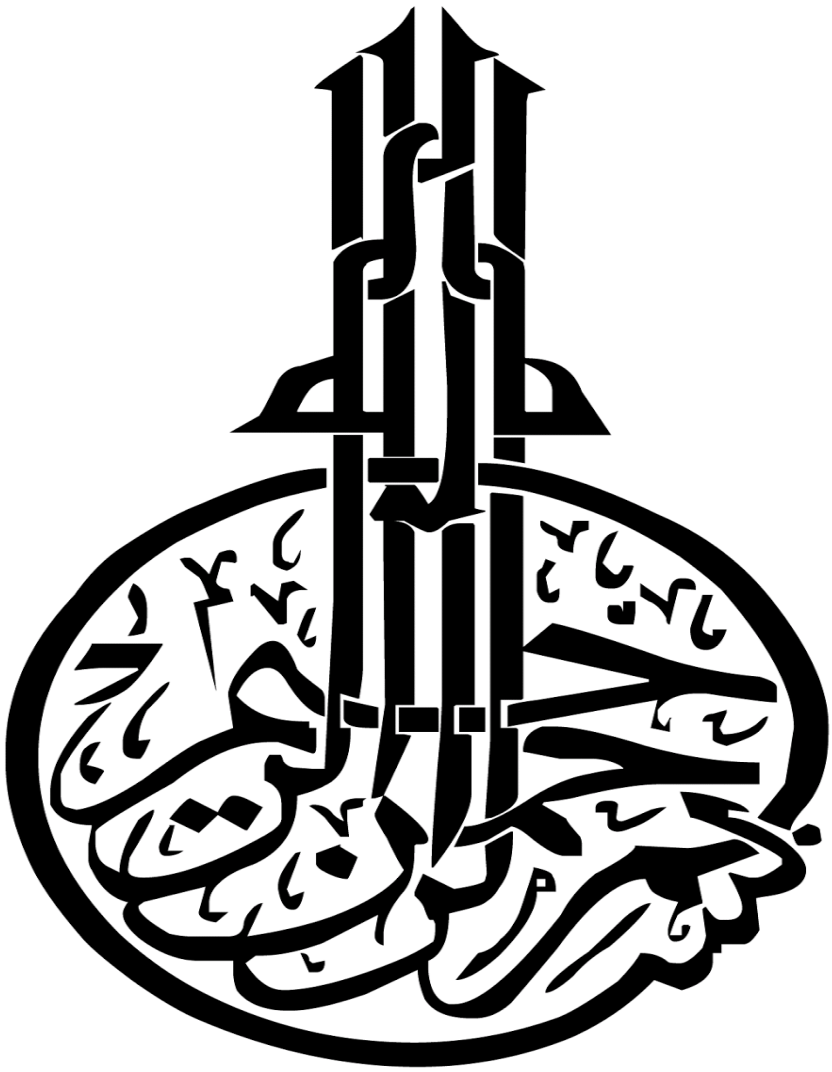

د. محمد علي إبراهيم عجيزة

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية–كلية الآداب– جامعة بنها–جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني:

Agiza9@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث مسألة لغوية من منظور نحوي دلالي، وهي النيابة والتضمين في حروف الجر، فالبحث له شقان: الأول نظري، يدور حول اختلاف النحاة بين النيابة والتضمين، والآخر: تطبيقي حيث نستقرئ مواضع الظاهرة في ديوان طرفة بن العبد، وكان الدافع من وراء اختيار هذا الموضوع هو محاولة استكشاف هذه الظاهرة في شعر طرفة، وهل كان لنيابة حروف الجر بعضها عن بعض أثر في توجيه الدلالة في البيت الشعري؟.

وأرى أن هذا البحث يكتسب أهميته من ناحيتين:

الأولى: أنه يدور في فلك شعر شاعر فذ من شعراء الطبقة الأولىٰ في العصر الجاهلي، فهذا البحث له فضل السبق في تناول هذا الموضوع في شعر طرفة بن العبد.

والأخرى: أنه يتناول مسألة نحوية شغلت النحويين قديما وحديثا، واختلفوا فيها بين قائل بأنها مسألة سماعية لا يقاس عليها، وقائل آخر يرىٰ قياسيتها علىٰ الإطلاق.

وقد اتكأت علىٰ المنهج الاستقرائي، حيث قمت في ضوئه باستقصاء الأبيات الشعرية التي تضمنت هذه الظاهرة في ديوان طرفة.

ثم عرَّجتُ علىٰ المنهج الوصفي التحليلي اللذين قمت في ضوئهما بوصف موضع النيابة، وتحليله معتمدا علىٰ شراح الديوان والشعر الجاهلي، وأوضحت أثر النيابة في توجيه المعنىٰ في البيت الشعري.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. فأما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له، وعرضت لأهم الدراسات السابقة التي اهتمت بتناول هذه الظاهرة، ثم بينت المنهج الذي اعتمدته، وهيكل البحث. وأما التمهيد فقد قدمت فيه ترجمة مختصرة عن طرفة بن العبد.

وأما المبحث الأول فقد تناولت فيه التعريفات اللغوية والاصطلاحية لبعض مفردات البحث، كمدخل تعريفي وكإطار نظري، وبينت موقف البصريين والكوفيين من هذه الظاهرة. ثم جاء المبحث الثاني كجانب تطبيقي، تناولت فيه مواضع نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، مكتفيا بشاهد أو شاهدين لكل مسألة. وقد بدأت بحروف الجر الأحادية، ثم بالحروف الثنائية، ثم بالحروف الثلاثية. ثم كانت الخاتمة في نهاية البحث وقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية:النيابة – التضمين – حروف الجر – طرفة بن العبد – الدلالة.

Prepositions in the Diwan of Tarfa Ibn al-Abd between prosecution and inclusion, An analytical descriptive study

Name: Mohamed Ali Ibrahim Agiza (Assistant Professor).
Arabic Language Department- College of Arts-Benha University-Arab Republic ofEgypt.
Email: Agiza9@gmail.com

Abstract:

This research deals with a linguistic issue from a grammatical semantic perspective, which is the prosecution and inclusion among prepositions. The research has two parts, the first one is theoretical, it revolves around the difference of grammarians between prosecution and inclusion. And the other one is the applied approach, whereby we extrapolate the sites of the phenomenon in the poetry of (Tarfa Ibn al-Abd). The motive behind choosing this topic was to try to explore this phenomenon in the poetry of (Tarfa), and did the exchange among the prepositions influence the direction of the meaning of the poetic verses? .

This research is gaining its importance in two ways:

The first one: It is taking place in the orbit of the poetry of a unique poet from the first class of the pre-Islamic era. This research has the merit of taking the lead in dealing with this topic in the poetry of (Tarfa ibn al-Abd).

And the other: It is dealing with a grammatical issue that preoccupied grammarians in the past and present, and they differed about it between one who said that it is an auditory issue that cannot be measured against, and another one who said that it is permissible to do something similar.

I relied on the inductive approach, in the light of which I investigated the poetic verses that included this phenomenon in Tarfa's Diwan. Then I introduced the descriptive and analytical method, in the light of which I described the position of the prosecution, and its analysis based on the explanation of the Diwan and the pre-Islamic

poetry, and I explained the effect of the prosecution in directing the meaning of the verses.

This research includes a preface, an introduction, two papers, and a conclusion. As for the introduction, I dealt with the importance of this topic and the reason for choosing it, and presented the most important previous studies that dealt with this phenomenon, then I showed the approach that I relied on, and the structure of the research. As for the preface, a brief introduction of (Tarfa ibn Al-Abd) was presented in it.

As for the first topic, it dealt with the linguistic and idiomatic definitions of some of the research's vocabulary, as an introductory entry and as a theoretical framework, and showed the points of view of both the Basrians and the Kufians on this phenomenon. Then came the second topic as an applied aspect, in which I dealt with the sites of the prosecution among prepositions, mentioning only one or two witnesses for each issue. I started with the monosyllabic prepositions, then the binary, then the triple letter ones. Then the conclusion was at the end of the research and it included the most important results of the research.

Key Words: Prosecution - Inclusion - Prepositions - Tarfa Ibn al-Abd – connotation - Semantics

المقدمـــــة

الحمد لله وكفىٰ، والصلاة والسلام علىٰ النبي المصطفىٰ، سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعه واقتفىٰ أثره واستن بسنته إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فهذا البحث يتناول مسألة لغوية من منظور نحوي دلالي، وهي النيابة والتضمين في حروف الجر، وذلك في شعر طرفة بن العبد البكري، فالبحث له شقان: الأول نظري، يدور حول اختلاف النحاة بين النيابة والتضمين، والآخر: تطبيقي علىٰ نموذج شعري، حيث نستقرئ مواضع الظاهرة في ديوان الشاعر، وقد جاء هذا البحث بعنوان: حروف الجر بين النيابة والتضمين في ديوان طرفة بن العبد، دراسة وصفية تحليلية. وقد كان الدافع من وراء اختيار هذا الموضوع هو محاولة استكشاف هذه الظاهرة في شعر طرفة، وهل كان لنيابة حروف الجر بعضها عن بعض أثر في توجيه الدلالة في البيت الشعري؟.

لذا فهذا البحث يكتسب أهميته من ناحيتين:

الأولى: أنه يدور في فلك شعر شاعر فذ من شعراء الطبقة الأولىٰ في العصر الجاهلي، فقد كان له من النسب العالي ما حقق له هذه الشاعرية، فجده وأبوه وعماه المرقشان وخاله المتلمس، كانوا كلهم شعراء.

والأخرى: أنه يتناول مسألة نحوية شغلت النحويين قديما وحديثا، واختلفوا فيها بين قائل بأنها مسألة سماعية لا يقاس عليها، وقائل آخر يرىٰ قياسيتها علىٰ الإطلاق.

وإن كانت مكتبتنا العربية تزخر بكثير من الدراسات والبحوث التي دارت في فلك هذا الموضوع، فإن هذا البحث له فضل السبق في تناول هذا الموضوع في شعر طرفة بن العبد، الذي لم تقم عليه دراسة سابقة في هذا الموضوع.

وهذه قائمة بأسماء أهم الدراسات السابقة التي دارت حول مسألة التناوب والتضمين في حروف الجر والخلاف الواقع فيها:

١- التضمين النحوي في القرآن الكريم، للدكتور محمد نديم فاضل، دار الزمان، للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.

٢- حروف الجـــــــر بين النيابة والتضمين، للدكتور أحمد مطر العطية، بحث علمي منشور في مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد (١١٢)، ذو الحجة ١٤٢٩ه، كانون الأول ٢٠٠٨م.

٣- التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري، دراسة نحوية دلالية، لإيناس شعبان محمد إدريس، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م.

٤- تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس، دراسة وصفية تحليلية، د. أحمد عبد الرحمن الزنيبات، و د. نضال محمود الفراية، بحث علمي منشور في جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان ٢٠١١م.

٥- أثر نيابة حروف الجر بعضها عن بعض في معاني القرآن الكريم، دراسة تحليلية في سورة البقرة، رسالة دكتوراه، للباحث صلاح علي يوسف مصطفىٰ، في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، في جمهورية السودان.

٦- تناوب حروف الجر في لغة القرآن، لمحمد حسن عواد، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ ١٩٠٠م.

وقد اتكأت على المنهج الاستقرائي الذي قمت في ضوئه باستقصاء الأبيات الشعرية التي تضمنت هذه الظاهرة في ديوان طرفة بن العبد تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. وقد استشهدت في موضع النيابة بموضع واحد أو موضعين من

شعر طرفة، وأشرت إلىٰ بعض المواضع الأخرىٰ في الهامش إذا كان هناك أكثر من موضع، حتىٰ لا يكون هناك تكرار.

ثم عرَّجتُ على المنهج الوصفي التحليلي اللذين قمت في ضوئهما بوصف موضع النيابة وتحليله معتمدا علىٰ شراح الديوان والشعر الجاهلي، وقد وضحت أثر النيابة في توجيه المعنىٰ في البيت الشعري.

وقد بنيت هذا البحث علىٰ مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. فأما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له، وعرضت لأهم الدراسات السابقة التي اهتمت بتناول هذه الظاهرة، ثم بينت المنهج الذي اعتمدته، وهيكل البحث. وأما التمهيد فقد قدمت فيه ترجمة مختصرة عن طرفة بن العبد.

وأما المبحث الأول فقد تناولت فيه التعريفات اللغوية والاصطلاحية لبعض مفردات البحث، وذلك كمدخل تعريفي وكإطار نظري، ثم بينت موقف البصريين والكوفيين من هذه الظاهرة. ثم جاء المبحث الثاني كجانب تطبيقي، تناولت فيه مواضع نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، مكتفيا بشاهد واحد لكل مسألة من مسائل هذه الظاهرة. وقد بدأت بحروف الجر الأحادية، ثم بالحروف الثنائية، ثم بالحروف الثلاثية. ثم كانت الخاتمة في نهاية البحث وقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

وعلىٰ الله قصد السبيل،،،،،،

تمهـــــــــــيد

ترجمة موجزة عن طرفة بن العبد

١- اسمه وكنيته:

طرفه اسمه عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصىٰ بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وكنيته أبو عمرو(١).

ويقال إنّ اسمه عمرو، وسمّىٰ طرفة ببيت قاله، و(طرفة) لقب غلب عليه، والطرفة في اللغة واحدة الطَّرفاء وهي الشجر المعروف(٢). وقال أبو سعيد السكري: اسمه عبيد، ويقال معبد، وكنيته أبو إسحاق ويقال: أبو سعد(٣).

٢- مولده ونشأته:

ولد طَرَفَة بن العَبد في عام ٨٦ ق. هـ. الموافق ٥٣٩م، في بيت عريق في بادية البحرين، ونشأ يتيما حيث توفي والده العبد بن سفيان مبكرا، فاعتنىٰ به أعمامه وخاله المتلمس، فنشأ يتيمًا بائسا، وزاد من بؤسه أعمامه الذين حرموه من ميراثه، وضنوا عليه وعلي والدته؛ ليعيش البؤس مع والدته، ولم يستطع التعافي من الضرر الذي اعتقد أنه سيتعافىٰ منه. فأبدىٰ طرفة بن العبد اعتراضه علىٰ هذا الظلم الذي أصابه، ودخل في حياة التسلية والفجور الذي أغضب والدته منه، لأنه أنفق المبلغ المتبقي علىٰ نفسه دون إخوته، والذي كان عليه

---

(١) ينظر: شرح المعلقات التسع، المنسوب لأبي عمرو الشيباني: ٣٨. وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٧. والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: ١٨٩.

(٢) ينظر: الشعر والشعراء: ١/ ١٨٥. ورجال المعلقات العشر: ٢٣.

(٣) ينظر: معجم الشعراء: ص ٢٠١.

أن يحتفظ به بعد والده، فضاقت القبيلة به زرعا وضاق بها؛ لأنها أصبحت مقيدة لسلوكه المتهور، فرفضوه وأبعدوه. فأصبح مشردا(١).

وقد تعرضت أُمّه وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وهي من رهط أبيه، للظلم ووثق ذلك في شعره فقال:

ما تَنْظُرونَ بِحقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ صَغُرَ البنونُ ورَهْطُ وَرَدَةَ غُيَّبُ

قَدْ يَبْعَثُ الأمرَ العَظيمَ صَغيرُهُ حتَّىٰ تَظَلَّ لَهُ الدِّماءُ تَصَبّبُ(٢)

فتنقل في بقاع نجد واتصل بالملك عمرو بن هند، فجعله في ندمائه(٣).

٣-موهبته ومكانته الشعرية:

بزغت موهبة طرفة بن العبد الشعرية منذ حداثة سنه، ولِمَ لا وقد نشأ في أسرة نبغ فيها أكثر من شاعر، وجاءته الموهبة من جهتين:

الأولى: من جهة والده، فقد كان جده لوالده سعد بن مالك شاعرا من سراة بني بكر وفرسانها. كما كان عماه شاعرين، الأول: ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك الملقب بالمرقش الأصغر، والآخر: عمرو بن سعد بن مالك، الملقب بالمرقش الأكبر، وهو عم الأصغر(٤).

(١) ينظر: الشعر والشعراء: ١/ ١٨٥.

(٢) البيتان من الوافر، ووردة: والدة طرفة، والرهط: القوم. وتصبّب: تسيل. ينظر: ديوان الشاعر: ص١١.

(٣) ينظر: معجم المؤلفين: ٥/ ٤٠.

(٤) ينظر: الشعر والشعراء: ١/ ١٨. ومعجم الشعراء: ٢٠١. والأعلام: ٣/ ١٦، ٨٧، ٥/ ٩٥.

الأخرى: من جهة والدته، حيث كان خاله جرير بن عبد المسيح الشهير بالمتلمس شاعرا وسيدا. كما كانت أخته من أمه وهي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك من بني ضبيعة، البكرية العدنانية. من الشاعرات الشهيرات في الجاهلية(١).

فقد بلغ طرفة بن العبد مع حداثة سنه ما بلغه غيره من الشعراء مع طول أعمارهم، "فقد زعموا أن المتلمس (خال) طرفه قد وقف ذات يوم علىٰ مجلس لبني قيس بن ثعلبة، فاستنشده أهل المجلس، فلما أنشدهم أقبل الغلمان وفيهم طرفة يسمعون، فقال المتلمس:

وَقَد أَتَناسـى الهَمَّ عِندَ اِحتِضـارِهِ بِناجٍ عَلَيهِ الصَـيعَرِيَّةُ مُكدَمِ(٢)

الصيعرية: سمة يوسم بها النوق باليمن دون الجمال، فجعلها المتلمس للجمل، فقال طرفة: استنوق الجمل، فجرىٰ قول طرفة مثلا، فضحك القوم، وغضب المتلمس ونظر إلىٰ لسان طرفة وقال: ويل لهذا من هذا يعني نفسه من لسانه"(٣).

(١) ينظر: الاشتقاق: ص٣٥٧. ومعجم الشعراء: ٢٠٢، ٦٤٥. وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: ص ٧٩. والأعلام: ٢/ ١١٩، ٣٠٣.

(٢) الناجي: هو البعير الخفيف، والبيت من الطويل، وهو في أكثر الروايات للمتلمس، وجاء في اللسان منسوبا إلىٰ المسيَّب بْنِ عَلَس، وذكر هذا أَبو عُبَيْدٍ. ينظر: لسان العرب: مجلد/ ٤، جـ٢٧، ص ٢٤٤٨مادة(صعر).

(٣) أمثال العرب: ص ١٧٤ . (بتصرف) وينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ١/ ٤١.

ومع قلة شعر طرفة الذي جُمع في ديوان صغير إلا أنه يعد من فحول الشعراء في العصر الجاهلي، حتىٰ إنه عُد من شعراء الطبقة الأولىٰ، ووضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة، وأشهر ما قاله هو المعلقة، وهي من أطول المعلقات، وقد شرحها كثير من العلماء، منهم الأَعْلَم الشَّنْتَمَري، وأحمد الشّنقيطي. وترجم شعره إلىٰ الفرنسية.

وكان طرفة هجَّاء في غير فحش، كما جاء بعض شعره ينبض بالحكمة. وقد شهد له الشعراء بمكانته، فقد " مر (لبيد) بالكوفة في بني (نهد) فسألوه: من أشعر الناس ؟ قال: "الملك الضليل" (يعني امرأ القيس). قيل: ثم من ؟. قال: "الغلام القتيل" (يعني طرفة بن العبد)"[١].

٤- وفاتـــــــــه:

لم يعمر طرفة بن العبد طويلا بل توفي في العشرينات من عمره، واختلف أصحاب التراجم والسير في سنة وفاته، فقيل توفي سنة (٧٠) ق. ه = (٥٥٠) أو (٥٥٢) م[٢]. وقيل توفي سنة (٦٠) ق هـ = نحو (٥٦٤) م[٣]. وهذا ما عليه أكثر المؤرخين.

(١) رجال المعلقات العشر: ص ٢١. وينظر: طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٣٧. والبيان والتبيين: ٢/ ١٨٤.

(٢) ينظر: رجال المعلقات العشر: ص ٢٣.

(٣) ينظر: معجم الشعراء العرب: ص ١٥٢٤. والأعلام: ٣/ ٢٢٥. ومعجم المؤلفين: ٥/ ٤٠.

المبحث الأول

مداخـــل تعـــريفـــية

أولا: الحرف في اللغة:

جاء للحرف معان كثيرة في معاجم اللغة، يقول الخليل(ت:١٧٠ه):" الحَرْفُ من حُرُوفِ الهِجَاء. وَكُلُّ كَلِمَةٍ بُنِيَتْ أَدَاةً عارِيةً فِي الكلام لِتَفْرِقَةِ المَعَانِي تُسَمّىٰ حرفًا، وإِنْ كَانَ بِنَاؤُها بحرفين أَو أكثر، مثلُ: حَتَّىٰ وَهَلْ وَبل وَلَعَلّ "(١).

وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥ه):" الْحَاءُ والرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ. فَأَمَّا الْحَدُّ فَحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ حَدُّهُ، كَالسَّيْفِ وَغَيْرُهُ. وَمِنْهُ الْحَرْفُ، وَهُوَ الْوَجْهُ...وَهُوَ الطَرِيقَة الوَاحِدَة. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ (٢). أَيْ عَلَىٰ وَجْهٍ وَاحِدٍ... وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ حَرْفٌ. قَالَ قَوْمٌ: هِيَ الضَّامِرُ، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ السَّيْفِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الضَّخْمَةُ، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ الْجَبَلِ، وَهُوَ جَانِبُهُ. قَالَ أَوْسٌ (ت:٢ ق هـ):

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ مِئْشِيرُ(٣)

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الِانْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. وَحَرَّفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ.... قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾(٤).

وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: الْمِحْرَافُ، حَدِيدَةٌ يُقَدَّرُ بِهَا الْجِرَاحَاتُ عِنْدَ الْعِلَاجِ"(٥).

---

(١) كتاب العين: ٣/ ٢١٠، ٢١١. مادة (حرف)، وينظر: تهذيب اللغة: ٥/ ١٠، مادة (حرف).

(٢) سورة الحج، من الآية: ١١.

(٣) البيت من البسيط، وهو لأوس بن حجر. ينظر: ديوانه: ص٤١.

(٤) سورة النساء، من الآية: ٤٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٢، ٤٣. مادة (حرف).

ثانيا: الحرف في الاصطلاح:

اختلف النحويون واللغويون في وضع حد للحرف، ولكن جاءت تعريفاتهم متقاربة، فالخليل (ت:١٧٠هـ) يطلقه علىٰ الحرف الهجائي، وعلىٰ أي كلمة[١]. وهو عند سيبويه (ت: ١٨٠ه): ما جاء لمعنىٰ، ولكنه ليس اسما ولا فعلًا[٢]. وهذا الحد كما يقول العكبري (ت: ١٠٩٤هـ): حدٌّ صحيح لا مطعن فيه. ولكنه رأىٰ أن لفظ (دلَّ) أولىٰ من قول سيبويه: (جاء)؛ لأن الحد الحقيقي دال علىٰ ذات المحدود به، وقول سيبويه (ما جاء لمعنىٰ) هو بيان للعلة التي جاء من أجلها، وعلة الشيء غيره[٣]. وبين السيرافي مراد سيبويه فقال:" إنما أراد: وحرف جاء لمعنىٰ، في الاسم والفعل"[٤] أي أن الحرف هو ما جاء لمعنىٰ ليس موجودا في الاسم ولا في الفعل.

وعرفه ابن السراج (ت:٣١٦هـ) بأنه: ما لا يجوز أن يخبر عنه ولا يجوز أن يكون خبرًا نحو: مِنْ، وإلَىٰ[٥]

وعرفه الزجاجي (ت:٣٤٠هـ) بأنه:" ما دَلَّ علىٰ معنىٰ في غيرِه، نحو: مِنْ وَإلىٰ وَثُمَّ وما أَشْبَهَ ذلِك"[٦].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥، ٣٢٤.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ١٢. والكليات: ص ٣٩٣.

(٣) ينظر: الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ص ٧٥. واللباب في علل البناء: ١/ ٥٠.

(٤) شرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ١/ ١٤.

(٥) الأصول: ١/ ٣٧.

(٦) الجمل في النحو، للزجاجي: ص١. وينظر: الإيضاح في علل النحو: ٨٣. ونتائج الفكر: ص٥١. والتعريفات: ص٨٥. وشرح كتاب الحدود في النحو: ص١٠٢. وكشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٦٥١.

وهذا الحد عند متأمِّلِه – كما قال البطليوسي– غيرُ صَحيحٍ حتىٰ يزاد فيه: "ولم يكن أحد جزأي الجملة المفيدة. أو يقال كما قال سيبويه: ما جاء لمعنىٰ ليس باسم ولا فعل. وإنما لم يكن ما قاله أبو القاسم حدا؛ لأن في الأسماء ما معناه في غيره، نحو: أسماء الاستفهام وأسماء المجازاة؛ لأن هذه الأسماء لمَّا نابتْ مناب الحروف جرتْ مجراها"(١).

وعرفه أبو نصر الفارابي (ت:٣٣٩هـ) تعريفا يقترب من تعريف سيبويه، إلا أنه أطلق عليه (الأداة) فقال: الأداة لفظ يدل علىٰ معنىٰ مفرد لا يمكن أن يفهم بنفسه وحده دون أن يقرن باسم أو كلمة(٢).

وعرفه السيوطي (ت: ٩١١هـ) في مقاليد العلوم بأنه:" مَا تتَوَقَّف دلَالَته علىٰ مَعْنَاهُ الإفرادي علىٰ مُتَعَلق بِاعْتِبَار الْوَضع"(٣).

والظاهر من كلام النحاة أن الحرف اصطلاحا هو كلمة لا تدل علىٰ معنىٰ بذاتها ولكنها متىٰ أضيفت إلىٰ اسم أو كلمة أخرىٰ دلت علىٰ معنىٰ. يقول الرضي(ت:٦٨٦هـ):" وأما الحرف، فلابدّ في كونه جزء كلام من فعل أو اسم وقد يحتاج إلىٰ المفرد... وقد يحتاج إلىٰ الجملة"(٤).

وهنا يجب أن نفرق بين حروف المباني وهي الحروف التي تتألف منها الكلمة، وحروف المعاني، وهي التي تقابل الأسماء والأفعال، نحو: حروف الجر، وحروف النداء، وحروف العطف. فتأتي لإفادة معنىٰ كالعطف، والنداء، والاستفهام.

(١) ينظر: الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ص ٧٤، ٧٥.

(٢) ينظر: الحلل: ص ٧٧. ودستور العلماء: ٢/ ٢٠.

(٣) مقاليد العلوم: ص٨٨.

(٤) شرح الرضي علىٰ الكافية: ٤/ ٦٢.

ثالثا: الجَرّ في اللغة:

ذكر أرباب المعاجم معاني كثيرة للجر، جاء في العين:" الجَرة وجمعها الجِرارُ والجَرّ...ُوالمَجَرُّ: الجَرُّ. والجَرُّ: المكانُ الصُّلبُ الذي قد انحدَرَ عن أن يكون طِينًا فهو يحتشّ (كذا) أي ينشف، قال[1]: ونؤيًا كحَوضِ الجَرِّ لم يَتَثَلم"[2]. وقال الفارابي: والجَرُّ: أصلُ الجَبَلِ. والجَرُّ: جَمْعُ جَرَّةٍ [3]. (ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي): الجَرُّ فِي الْإِبِل أَنْ تَجُرّ الناقةُ وَلَدهَا بعد تَمام السّنة شهرا أَو شَهْرَيْن[4]. والجَرّ: الجَذْب، جرّه يجُرّه جَرّا. ..... والجَرّ: الْحَبل الَّذِي فِي وسط اللؤمة إِلَىٰ المضمدة، قَالَ: وكلَّفوني الجَرَّ والجَرُّ عمل.... والجَرّ: الوهدة من الأَرْض... والجَرّ أَيْضا: جُحر الضبع والثعلب واليربوع والجرذ، وَحكىٰ كرَاع فيهمَا جَمِيعًا: الجُرّ بِالضَّمِّ، قَالَ: والجُرّ أَيْضا: المسيل[5]. والجَرُّ في الإعراب: خَفْضُ الأَسماء[6].

(١) هذا عجز بيت لزهير، والبيت من الطويل، وتمامه:
أثافِيَّ سُفْعًا في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ ... ونُؤيًا كَحَوضِ الجُدِّ لَم يَتثلَّمِ. ينظر: شرح ديوان زهير، صنعة: أبي العباس ثعلب، قدم له: د. حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م، ص٣٦.

(٢) كتاب العين: ٦/ ١٤-١٦. مادة (جرر).

(٣) معجم ديوان الأدب: ٣/ ٥. باب(فَعْل) بفتح الفاء وتسكين العين.

(٤) تهذيب اللغة: ١٠/ ٢٥٥. (بَاب الْجِيم وَالرَّاء).

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ١٩٦- ٢٠٠. (الْجِيم وَالرَّاء).

(٦) ينظر: شمس العلوم: ٢/ ٩٥٧. (جرر).

رابعا: الجر في الاصطلاح:

الجر وجه من أوجه الإعراب، وهُوَ اصْطِلَاح أهل الْبَصْرَة، وسماه الخليل (الخفض)(١)، وهو خاص بالأسماء لا يجاوزها، وإذا سبقته كلمة (حروف) نشأ مصطلح جديد، وهو (حروف الجر)، وهذا علىٰ مذهب البصريين، وقد سيمت بِهِ كما قَالَ ابْن الْحَاجِب(ت:٦٤٦ه)؛ "لِأَنَّهَا تجر معنىٰ الْفِعْل إِلَىٰ الِاسْم. وَقَالَ الرضي: بل لِأَنَّهَا تعْمل إِعْرَاب الْجَرّ كَمَا قيل حُرُوف النصب وحروف الْجَزْم"(٢).

وتُسمَّىٰ أيضا بـ (حُرُوف الْإِضَافَة)؛ وقد ورد هذا المصطلح عند سيبويه(٣)، وأخطأ بعض الباحثين عندما جعلوه خاصا بالكوفيين. وسيمت بذلك كما يقول ابن يعيش:" لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلىٰ الأسماء بعدها"(٤).

وتسمىٰ أيضا بـ : حروف الخفض، ونسبه كثير من النحاة إلىٰ الكوفيين(٥)، والحق أنه من مصطلحات الخليل بن أحمد الذي قال:" (مِن)

(١) ينظر: الجمل في النحو: ١/ ١٩٣. وشرح كتاب الحدود في النحو: ص٢٧٧.

(٢) همع الهوامع: ٢/ ٤١٣.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٣٨، ٣٩. ٢/ ٣٠٩. ٣/ ٤٩٦.

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ٤٥٤. وينظر: همع الهوامع٢/ ٤١٣.

(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٣٦. ونتائج الفكر: ١/ ٥٠. وشرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ٧٤. وهمع الهوامع، للسيوطي: ٢/ ١٩. والكليات: ١/ ٣٥٣.

حرف من حروف الخفض "[1]. فالْخَفْض: ضد الرّفْع، ويَعْني الْجَرّ فِي وجوه الْإِعْرَاب[2].

وحروف الْجَرّ تُسمىٰ أيضا حُرُوف الصِّفَات؛ وقد ورد هذا المصطلح عند الخليل[3] لِأَنَّهَا كما يقول الكفوي: تقع صِفَات لما قبلها من النكرات[4].أو كما يقول السيوطي:" لِأَنَّهَا تحدث صفة فِي الِاسْم، فقولك جَلَست فِي الدَّار دلّت (فِي) علىٰ أَن الدَّار وعَاء للجلوس"[5]. ومن النحاة من يجعلها ضمن حروف المعاني.

خامسا: النيابة في اللغَة:

يقول ابن فارس:" النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَرُجُوعٍ إِلَيْهِ. وَنَابَ يَنُوبُ، وَانْتَابَ يَنْتَابُ"[6]. وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨ه):" ونابَ الشيءُ عن الشيءِ يَنُوبُ قامَ مَقَامَهُ وأَنَبْتُهُ أَنا عَنهُ ونَاوَبَهُ عَاقَبَهُ"[7].

وجاء في الصحاح:" ناب عنّي فلانٌ ينوب مَنابًا، أي قام مقامي. وانتاب فلانٌ القوم انتيابًا، أي أتاهم مرة بعد أخرىٰ، وهو افتعال من النوبة ... والنَوبة:

(١) كتاب العين: ٢/ ٥٢. وينظر: الجمل في النحو: ١/ ١٩٣. والمصطلح النحوي، لعوض القوزي: ص٩٠.

(٢) ينظر: الكليات: ١/ ٤٣٤.

(٣) ينظر: كتاب العين: ٨/ ٣٥٦، ٤٠٩.

(٤) ينظر: الاقتضاب: ٢/ ٢٩٥. والكليات: ١/ ٣٩٥. والمصطلح النحوي: ص١٨.

(٥) همع الهوامع: ٢/ ٤١٤.

(٦) مقاييس اللغة: ٥/ ٣٦٧. مادة (نوب).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٥٢٠. مادة (نوب).

واحدة النُوَبِ، تقول: جاءت نَوْبتُك ونِيابتك. وهم يتناوبون النوبةَ فيما بينهم، في الماء وغيره."(١).

ويُقال:" نابَ عَنِّي فلانٌ يَنُوبُ نَوْبًا ومَنابًا أَي قَامَ مَقَامِي؛ ونابَ عَني فِي هَذَا الأَمْرِ نِيَابَةً إِذا قَامَ مقامَك"(٢). فالمعنىٰ اللغوي كما يبدو من كلام اللغويين مداره الإحلال والإبدال بين شيء وشيء.

سادسا: النِّيَابَةُ فِي الاصْطِلَاح:

النيابة أو التناوب هو مصطلح الكوفيين، وهو في مقابل التضمين عند البصريين، ومعناه في الاصطلاح هو إحلال كلمة محل كلمة غيرها تناظرها، وهذه الكلمة قد تكون اسمًا أو فعلاً أو حرفا، فتؤدي معناها. وذكر هذا المعنىٰ ابن السراج فقال: أن تقيم بعض الحروف مقام بعضها إذا تقاربت في المعاني(٣). وهذا ما ذكره ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)(٤).

والملاحظ أن التبادل في حقيقة الأمر تكمن قيمته في أنه لا يؤكد فقط المعنىٰ المستفاد من الكلمة الواردة في السياق، ولكنه يؤدي أيضًا إلىٰ عملية استحضار للكلمة المنوب عنها، فالتناوب يؤدي إلىٰ ربط المعنيين، معنىٰ الكلمة المستخدمة ومعنىٰ الكلمة المنوب عنها، وكأنه حدثت عملية تزاوج بين الكلمتين، وتم الجمع بين المعنيين، وهذا يؤدي إلىٰ إثراء المعنىٰ(٥).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٢٢٨، ٢٢٩. مادة (نوب).

(٢) لسان العرب: مجلد ٦، جـ ٥١، ص ٤٥٦٩. مادة (نوب).

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٤١٤.

(٤) ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٠٨.

(٥) ينظر: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: ص٩١.

سابعا: التّضْمِينُ في اللغَة:

يقول ابن فارس:" الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ يَحْوِيهِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَّنْتُ [الشَّيْءَ]، إِذَا جَعَلْتَهُ فِي وِعَائِهِ"(١).

وجاء في شمس العلوم: " ضَمَّنه الشيءَ فضمنه. وضمَّن الكلامَ معنىً من المعاني. وكل شيءٍ جُعِلَ وعاءً لشيء فقد ضُمِّن إياه. والتضمين: من عيوب الشعر، وهو ألّا يأتي معنىٰ البيت إلا في البيت الذي بعده، وقد جاء في شعر الفصحاء، قال بشر بن أبي خازم(ت:٢٢ ق ه)(٢):

وسعداً فسائلْهُمُ والربَابَ وَسَائِلْ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا

لَقِينَاهُمُ كَيْفَ نُعْلِيهِمُ بَوَاتِرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهَامَا"(٣).

وجاء في اللسان:" ضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ: أَوْدَعه إِياه كَمَا تُودِعُ الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ، وَقَدْ تضَمَّنه هُوَ؛ قَالَ ابْنُ الرِّقَاعِ يَصِفُ نَاقَةً حَامِلًا:

أَوْكَتْ عَلَيْهِ مَضِيقًا مِنْ عَواهِنِها كَمَا تَضَمَّنَ كَشْحُ الحُرَّةِ الحَبَلا(٤).

عَلَيْهِ: عَلَىٰ الْجَنِينِ. وَكُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ فِي وِعَاءٍ فَقَد ضمَّنتَه إِياه "(٥).

والملاحظ في أقوال اللغويين أنّ مدار معنىٰ التضمين هو التصريح بظاهر – اسما كان أو حرفا أو جملة – يحمل بين ثناياه الدلالة علىٰ المعنىٰ المستتر.

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ٣٧٢. مادة (ضمن).
(٢) البيتان من المتقارب. ينظر: ديوان الشاعر: ١٣٤.
(٣) شمس العلوم: ٦/ ٤٠٠١. (التضمين).
(٤) البيت من البحر البسيط. ينظر: ديوان عدي بن الرقاع: ص ٢٨.
(٥) لسان العرب: مجلد ٤، جـ٢٩، ص ٢٦١٠، ٢٦١١، مادة (ضمن).

ثامنا: التضمين في الاصطلاح:

التضمين من مصطلحات البصريين التي ورد ذكرها في علم النحو والبلاغة والعروض[1]، وهو مصدر (ضمّن يُضمِّن تضمينًا). ومعناه في اصطلاح النحاة يقول ابن هشام (ت: ٧٦١ه):" قد يُشرِبون لفظًا معنىٰ لفظ آخر فيعطونه حكمه"[2].

وعرفه الشريف الجرجاني بقوله:" أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي، ويلاحظ معه معنىٰ فعلٍ آخر يناسبه، ويُدَلُّ عليه بذكر شيء من متعلقاته"[3].

وعرفه الأشموني (ت:٩٠٠ه) بلفظ قريب من لفظ ابن هشام فقال هو:" إشراب اللفظ معنىٰ لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدِّي مؤدَّىٰ كلمتين"[4]. والأولىٰ عند الصبان (ت:١٢٠٦ه) أن يقال:" التضمين إلحاق مادة بأخرىٰ في التعدِّي أو اللزوم، لتناسب بينهما أو اتحادٍ"[5]. وهو عند ابن الناظم (ت:٦٨٦ه):" استعمال الكلمة في معناها الأصلي مزيدًا عليه معنىٰ آخر"[6].

(١) التضمين عند البلاغيين هو أن يستعير الشاعر كلام غيره، ويدخله في شعره. وعند العروضيين هو: أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني تَعَلُّقًا لا يَصِحُ معناه إلاَّ به، وهذا يعد من عيوب الشعر.

(٢) مغني اللبيب: ٦/ ٦٧١.

(٣) حاشية الشريف الجرجاني علىٰ الكشاف: ١/ ١٢٦.

(٤) شرح الأشموني: ٢/ ١٣٨.

(٥) حاشية الصبان: ٢/ ١٣٨.

(٦) شرح ابن الناظم: ١/ ٤٦٧. وينظر: شرح التصريح: ٢/ ٣٤٣.

النيابة والتضمين بين الكوفيين والبصريين

خص النحاة حروف الجر بباب مستقل في مؤلفاتهم، وقد حصرها ابن مالك في عشرين حرفا جاءت في بيتين في ألفيته(١)، وهما:

هـاك حروف الجرّ وهي مِن إلَىٰ . حَتّىٰ خَلا حَاشَـا عَدا فِي عَن علَىٰ

مُـذ مُنـذ ربّ اللام كي واوّ وتـا والـكـاف والـبَـا ولـعَـلّ ومَـتَـىٰ

واختلفت تسميتها بين المدرستين البصرية والكوفية، كما مر آنفا، وهي تختص بالأسماء، فتجر معنىٰ الْفِعْل إِلَىٰ الِاسْم أو تعْمل الْجَرّ في الاسم، يقول ابن السراج:" تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسمِ والفعلَ بالاسم ..... فأما إيصالها الاسم بالاسم فقولك: الدار لعمرو، وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد"(٢).

وقد خص النحويون واللغويون كل حرف من حروف الجر بمعنىٰ خاص، فمثلا الحرف (مِن) يكون لابتداء الغاية، والحرف (إلىٰ) لانتهاء الغاية.. إلخ، وذكروا أن هناك معاني فرعية- تستفاد من سياق الكلام- يؤديها كل حرف في غيره بالإضافة إلىٰ المعني الأصلي، وتوسعوا في ذلك، وهذا ما سيتضح عند تناول حروف الجر في الديوان.

والحقيقة أن تداخل معاني حروف الجر قد شغل العلماء قديما وحديثا، فجرىٰ علىٰ الألسن أن الكوفيين يقولون بجواز إنابة حروف الجر عن بعضها البعض، وأما البصريون فهم يمنعون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض،

(١) ينظر: شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك: ٢٥٥.

(٢) الأصول في النحو: ١/ ٤٠٨. وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ٧.

يقول ابن هشام: " مَذْهَب الْبَصرِيين أَن أحـــرف الْجَرّ لَا يَنُوب بَعْضهَا عَن بعض بِقِيَاس كَمَا أَن أحرف الْجَزْم وأحرف النصب كَذَلِك"(١).

والحقيقة أن هذا الأمر ليس على الإطلاق؛ لأن من يتتبع أقوال النحاة البصريين منهم والكوفيين سيجد أننا أمام ثلاثة آراء:

الرأي الأول: يُجيز إنابة حرف جر محل حرف آخر، وأصحاب هذا الرأي هم الكوفيون، وقد وافقهم في هذا كثير من النحويين البصريين، نحو: يونس بن حبيب (ت:١٨٢هـ)، وابن قتيبة (ت: ٢٨٦هـ)، والمبرد (ت:٢٨٥هـ)، وأبي إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، والرماني (ت:٣٨٤هـ)، والهروي (ت:٤١٥هـ)، وابن مالك (ت:٦٧٢هـ)، والمالقي (ت:٧٠٢هـ)، والمرادي (ت:٧٤٩هـ)، وابن هشام (ت:٧٦١هـ) الذي يرىٰ أن حرف الجر يؤدي أكثر من معنىٰ، ليس عن طريق التضمين أو المجاز، ولكن علىٰ الحقيقة، وقصره علىٰ معنىٰ واحد هو نوع من التعسف والتحكم(٢). وقد أخذ بهذا الرأي الشيخ خالد الأزهري (ت:٩٠٥هـ)، والصبان (ت:١٢٠٦هـ)، والخضري (ت:١٢٨٧هـ)، وعباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)(٣).

الرأي الثاني: لا يجيز إنابة حرف جر مكان حرف آخر، وأصحاب هذا الرأي هم البصريون، فحرف الجر عندهم له معنىٰ واحد في الأصل، فإن ورد حرف ظاهره خلاف معناه الحقيقي فلهم في ذلك تخريجات، يقول ابن

---

(١) مغني اللبيب: ٢/ ١٧٩. وينظر: شرح التصريح: ١/ ٦٣٧.

(٢) ينظر: المقتضب: ٢/ ٣١٨. وتأويل مشكل القرآن: ٥٦٧. والأزهية: ٢٦٧. والنحو الوافي: ٢/ ٥٤٠.

(٣) ينظر: شرح التصريح:١/ ٦٣٧، وحاشية الصبان:٢/ ٣١٢، وحاشية الخضري: ١/ ٢٢٨، ٢٢٩. والنحو الوافي: ٢/ ٥٤٠.

هشام:" مَذْهَب الْبَصرِيين أَن أحرف الْجَرّ لَا يَنُوب بَعْضهَا عَن بعض بِقِيَاس كَمَا أَن أحرف الْجَزْم وأحرف النصب كَذَلِك، وَمَا أوهم ذَلِك فَهُوَ عِنْدهم:

١ – إِمَّا مؤول تَأْوِيلا يقبله اللَّفْظ كَمَا قيل فِي ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ إِن (فِي) لَيست بِمَعْنىٰ (علىٰ) وَلَكِن شبه المصلوب لتمكنه من الْجذع بِالْحَال فِي الشَّيْء.

٢ – وَإِمَّا علىٰ تضمين الْفِعْل معنىٰ فعل يتَعَدَّىٰ بذلك الْحَرْف كَمَا ضمن بَعضهم شربن فِي قَوْله(١): (شربن بِمَاء الْبَحْر ...) معنىٰ روين، وَأحسن فِي ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ ﴾(٢) بمعنىٰ لطف بي.

٣ – "وَإِمَّا علىٰ شذوذ إنابة كلمة عَن أُخْرَىٰ وَهَذَا الْأَخير هُوَ مُجمل الْبَاب كُله عِنْد أَكثر الْكُوفِيّين وَبَعض الْمُتَأَخِّرين وَلَا يجْعَلُونَ ذَلِك شاذا ومذهبهم أقل تعسفا"(٣).

فالبصريون يثبتون المعنىٰ الحقيقي لحرف الجر ثم يتوسعون معه بالتأويل تارة حتىٰ يعود إلىٰ معناه الأول، وبالقول بالإنابة تارة أخرىٰ، وهذا ما نلاحظه في كلام سيبويه (ت:١٨٠هـ)، حيث يقول:" أما (علىٰ) فاستعلاء الشيء؛ تقول: هذا علىٰ ظهر الجبل، وهي علىٰ رأسه. ويكون أن يطوي أيضًا

(١)هو أبو ذؤيب الهذلي. والكلام من شطر بيت من الطويل، وقد نابت فيه (الباء) مناب (من) وتمام البيت:

شَـربْنَ بمـاءِ البَحر ثم ترفَّعـت مَتَىٰ لُجَج خُضـر لهنَّ نَئيجُ.

ديوان الهذليين: ص١.

(٢) سورة يوسف، من الآية: ١٠٠.

(٣) مغني اللبيب: ٢/ ١٨٠، ١٨١.

مستعلياً كقولك: مر الماء عليه؛ وأمررت يدي عليه. وأما مررت علىٰ فلانٍ فجرىٰ هذا كالمثل. وعلينا أميرٌ كذلك. وعليه مالٌ أيضاً؛ وهذا لأنه شيءٌ اعتلاه ويكون: مررت عليه، أن يريد مروره علىٰ مكانه؛ ولكنه اتسع. وتقول: عليه مالٌ؛ وهذا كالمثل؛ كما يثبت الشيء علىٰ المكان كذلك يثبت هذا عليه؛ فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل "[1].

وفي موضع آخر نرىٰ سيبويه يصرح بالإنابة في حالة تقارب المعنىٰ، فيقول:" وأما (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوعٍ، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه.... قال أبو عمرو: سمعت أبا زيد يقول: رميت عن القوس. وناسٌ يقولون: رميت عليها..... وقد تقع (من) موقعها أيضاً، تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه من عريٍ، وسقاه من العيمة"[2]. فلما تقارب المعنىٰ نابت (من) مناب (عن)، ولعلنا نلاحظ أن هذا التقارب يعود إلىٰ اللهجات.

الرأي الثالث: يتخذ من تقارب المعنىٰ منطلقا، فإذا تقارب المعنىٰ جاز التناوب، وإن لم يكن هناك تقارب فلا يجوز، ومن رواد هذا الرأي ابن السراج (ت:٣١٦هـ)، وابن جني (ت:٣٩٢هـ)، الذي رأىٰ أن هذا التقارب من باب المجاز، وما سُمع منه لا يحمل علىٰ الحقيقة، فيقول:" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنىٰ فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّىٰ بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٢) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٢٦ـ ٢٢٧. وينظر: حروف الجر بين النيابة والتضمين: ٢٣٧.

تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنىٰ ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله- عز اسمه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾(١) وأنت لا تقول: رفثت إلىٰ المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنىٰ الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ "إلىٰ" كقولك: أفضيت إلىٰ المرأة، جئت بـ "إلىٰ" مع الرفث إيذانًا وإشعارًا أنه بمعناه"(٢).

ومنهم من يرىٰ أنه من باب الحقيقة؛ لأن المعنيين كليهما مقصود لذاته، ومنهم من جمع فيه بين الحقيقة والمجاز(٣).

كذلك اختلف العلماء(٤) قديما وحديثا أيضا في قياسية التضمين من عدمه، فذهبوا في ذلك ثلاثة مذاهب:

الأول: قصره علىٰ السماع، ويُلجأ إليه في الضرورة.

والثاني: يرىٰ أنه قياسي علىٰ الإطلاق، وهذا هو رأي الأكثرية.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٨٧.

(٢) الخصائص: ٢/ ٣١٠. وينظر: الاقتضاب: ٢/ ٢٨٥.

(٣) ينظر: حاشية الشريف الجرجاني علىٰ الكشاف: ١/ ١٢٦. ومجاز القرآن، للعز بن عبد السلام: ص٢٥٦.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٤/ ٤٠. وارتشاف الضرب: ٤/ ١٩٨٤. ومغني اللبيب: ١/ ٥٤٥. والمقاصد النحوية: ٤/ ١٦٦٦. وشرح التصريح: ٢/ ٣٤٣. وهمع الهوامع: ١/ ٥٤٦، ٣/ ١٩٠. والنحو الوافي: ٢/ ٥٦٤.

والثالث: جاء وسطا بينهما، وهو رأي مجمع اللغة العربية[1] بالقاهرة، الذي رأىٰ أنه قياسي لا سماعي، في الأفعال بثلاثة شروط، هي:

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: ووجود القرينة التي تدل علىٰ ملاحظة الفعل الآخر، والتي يؤمن معها اللبس.

الثالث: أن يكون التضمين ملائما للذوق العربي.

وقد أوصىٰ الأعضاء بألا يُلجأ إلىٰ التضمين إلا لغرض بلاغي.

ولم يلق هذا القرار قبولا لدىٰ الأستاذ عباس حسن، ولم تطمئن نفسه إلىٰ أدلتهم التي ضعَّفها، ورأىٰ أن الأمر في التضمين لا يخرج عن إحدىٰ حالتين، وفي غيرهما فساد لغوي، واضطراب هدام:

"**الأولى**: أن الألفاظ التي وصفت بالتضمين إن كانت قديمة في استعمالها منذ عصور الاستشهاد، والاحتجاج اللغوي فإن استعمالها دليل علىٰ أصالة معناها الحقيقي، ما دمنا لم نعرف يقينًا لها معنىٰ سابقًا تركته إلىٰ المعنىٰ الجديد.

الثانية: أن العصور المتأخرة عن عصور الاستشهاد، والاحتجاج غير محتاجة إلىٰ "التضمين" لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية، وغيرهما من أنواع البيان المختلفة التي تتسع لكثير من الأغراض والمعاني الدقيقة البليغة"[2].

---

(١) ينظر: القرارات النحوية والتصريفية، المجمع: ص١١٦.

(٢) النحو الوافي: ٢/ ٥٦٤.

فما ذهب إليه الأستاذ عباس حسن رأي له وجاهته؛ لأن مذهب العرب في التضمين لا يخرج عن وجهين:

الأول: السَّمَاعُ، ويؤيده كثرة ما ورد عن العرب مِنَ التَّضْمِينِ.

وَالْآخَرُ: الْقِيَاسُ، ويؤكده مجيء الشعر العربي علىٰ وضعية دلت عَلَىٰ أنهم يجيزونِ التَّضْمِينِ، ولا يستقبحونه.

المبحث الثاني:
الدراسة التطبيقية.

وبعد الوقوف أمام المعاني اللغوية والاصطلاحية لبعض المفردات التي يدور حولها بحثنا، نقف مع حروف الجر التي جاءت في شعر طرفة بن العبد وقد تناوبت فيما بينها، مع التنبيه علىٰ أننا سوف نتناولها مرتبة وفق الترتيب الهجائي، وسوف نكتفي بنموذج أو نموذجين لكل حالة حتىٰ لا يطول بنا البحث، ونشير إلىٰ المواضع الأخرىٰ – إذا وجدت – في الهامش.

أولا: الحروف الأحادية.

الحرف الأول: (الباء).

الباء حرف من حروف الجر، وهو يجر الظاهر والمضمر، ويأتي أصليا وزائدا، والأصل في معناه حالة كونه أصليا هو الإلصاق، يقول سيبويه (ت:١٨٠ه):" وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"(١).

وقد ذكر النحاة واللغويون أنه يأتي في الكلام علىٰ معان كثيرة(٢)، تصل إلىٰ ثلاثة عشر معنىٰ، وذهب المالقي(ت:٧٠٢هـ) إلىٰ أن الصحيح فيه هو التنوع(٣). وهذا علىٰ مذهب الكوفيين.

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٢١٧.

(٢) ينظر: حروف المعاني: ٨٦، ٨٧. ومعاني الحروف: ٣٦. والجنىٰ الداني: ٣٦- ٥٦. والنحو الوافي: ٤/ ٤٩٠- ٤٩٤.

(٣) ينظر: رصف المباني: ١٤٤.

ومن أشهر هذه المعاني: أنها تفيد الاستعلاء، أي توافق (علىٰ) كقوله تَعَالَىٰ: ﴿لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾(١). وتفيد المجاوزة، أي توافق (عند)، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾(٢). وتفيد الظرفية، ويحسن موضعها (في)، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ﴾(٣). وتفيد الغاية، ويحسن موضعها (إلىٰ)، نحو قوله تَعَالَىٰ: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٤). وتفيد التعليل، ويحسن موضعها (اللام) غالبا، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ﴾(٥). وتفيد التبعيض، ويحسن في موضعها (مِن)، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾(٦). وتفيد المصاحبة، ويحسن موضعها(مع)، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾(٧). أي مع سلام. وتدل علىٰ القسم، نحو: بالله لأساعدن المحتاج.

وقد أفضىٰ استقراء ديوان طرفة عن مجيء (الباء) في مائة وأربعة وستين موضعا، دخلت علىٰ الظاهر في مائة وواحد وثلاثين موضعا، ودخلت علىٰ الضمير في ثلاثة وثلاثين موضعا، وقد لوحظ أن معنىٰ (الباء) في الغالب قد

(١) سورة النساء، من الآية: ٤٢.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٧.

(٣) سورة آل عمران، من الآية: ٢٦.

(٤) سورة الأعراف، من الآية: ٨٠. وسورة العنكبوت، من الآية: ٢٨.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٥٠.

(٦) سورة الإنسان، من الآية: ٦.

(٧) سورة هود، من الآية: ٤٨.

جاءت علىٰ أصل وضعها وهو معنىٰ الإلصاق، في أكثر الشواهد، ولكنها وردت بمعان أخرىٰ - ذكرها اللغويون والنحاة- في بعضها، وهذه المعاني كالآتي:

١- (الباء) بمعنى (في):

يعد هذا المعنىٰ من أكثر المعاني التي ورد عليها حرف(الباء) في ديوان طرفة، حيث ورد في واحد وعشرين موضعا[١]، نذكر منها موضعا علىٰ سبيل المثال، يقول طرفة:

حَيْثُما قاظُوا بِنَجْدٍ وشَتَوْا حَوْلَ ذَاتِ الحَاذِ مِن ثِنْيَيْ وُقُرْ[٢].

الحَاذُ هوَ شجرٌ، واحدتُهُ: حَاذَة، وذاتُ الحَاذ: الأرض التي تنبت الحاذ. و(وُقُر) موضع. وثنياه: تثنية ثني، وهو الجانب أو الطرف. والمعنىٰ: أن قوم محبوبته وهي معهم قد أقاموا زمن القيظ أي الحر في أرض نجد، وأقاموا زمن الشتاء في جانب وادي شجر الحاذ في موضع وُقُر، فقد جاءت الباء بمعنىٰ (في).

(١) من هذه المواضع، يقول طرفة:
رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ مِنْها، رفيقَةٌ ... بِجَسِّ النّدامىٰ، بَضَّةُ المُتجرَّدِ. ينظر الديوان: ص ٢٤.
إنْ تُنَوِّلْهُ، فقدْ تمنَعُهُ ... وتُريهِ النَّجْمَ يَجري بالظُّهُر. ينظر: الديوان: ص: ٤٠.
كسُطُورِ الرّقّ، رَقّشَهُ، ... بالضّحَىٰ، مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ. ينظر الديوان: ص ٧١.
(٢) البيت من الرمل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٤٧

وهذا التناوب هو قول الكوفيين ومن وافقهم من البصريين، ويجوز في هذا الموضع أن يُحمل علىٰ تضمين الفعل(قاظوا) معنىٰ فعل آخر يقترب منه في المعنىٰ يتعدىٰ بالباء، كأن نقول: حلُّوا بنجد.

وأرىٰ أن الشاعر أراد أن يضيف إلىٰ معنىٰ الظرفية معنىٰ الإلصاق فاستخدم حرف الباء، فجاء دالا علىٰ المعنيين معا، وهذا لا يتحقق حالة استخدامه الحرف (في)، فجاء استخدامه أكثر تعبيرا عن مراده وهو الإقامة والاستقرار مدة من الزمن، وهذا ما كانت تفعله القبائل العربية قديما، حيث كانت تتخذ لها ديارا مختلفة، تتناسب مع فصول السنة.

٢- الباء بمعنى إلى:

من المعاني النادرة في شعر طرفة، حيث وردت في موضع واحد، وهو قوله:

نَحن فِي المشتاة نَدْعُو الجفلىٰ ... لَا ترىٰ الآدب فِينَا ينتقر

حينَ قالَ النّاسُ في مَجْلِسِهِمْ ... أَقُتارٌ ذاكَ أَمْ ريحُ قُطُرْ

بِجِفانٍ تَعْتَري نادِينَا ... مِنْ سَدِيفٍ، حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ(١)

القتار بِالضَّمِّ: هي رَائِحَة اللَّحْم المشوي. والقُطُر بِضَمَّتَيْنِ: عود البخور يتبخر بِهِ. والجفان جمع الجفنة وهي قَصْعة الطعام. والنادي: هو مجْلِس الْقَوْم. والسَّديف: السنام أو القطع منه. والصِّنَّبر: الْبردُ الشدِيدُ. والمعنىٰ كما يقول الأعلم (ت:٤٧٦هـ):" نحن نطعم في شدة الزمان، إذا كان ريح القُتار

(١) البيت من الرمل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٥١.

عند القوم بمنزلة رائحة العود، لما هم فيه الجهد والحاجة إلىٰ الطعام. وقوله: بجفان تعتري نادينا، أي: ندعوهم إلىٰ جفان"[١].

فالجار والمجرور متعلق بالفعل (ندعو) وهو في هذا السياق يتعدىٰ بـ (إلىٰ)، ولكن الشاعر أناب عنها الباء، لأنه لما كانت (إلىٰ) لا تحمل في طياتها معنىٰ تحقق الدعوة وإثبات القِرىٰ والكرم، ولكي يثبت الشاعر ذلك أناب (الباء) لما فيها من معنىٰ الالتصاق، والذي به تتحقق الدعوة ويثبت الكرم. ويجوز أن يحمل المعنىٰ علىٰ التضمين، فنضمن الفعل (ندعو) معنىٰ يتعدىٰ بالباء، نحو الفعل: (نحص)، أي نخصهم بجفان.

٣- (الباء) بمعنى (على):

من المعاني التي أثبتها النحاة للباء، وقد ورد هذا الاستخدام في شعر طرفة، حيث قال:

وإنّي لأُمْضِي الهمّ عِندَ احتِضاره بعَوْجَاءَ مِرْقالٍ تَروحُ وتَغتَدي[٢]

أُمْضِيْ الهَمَّ: تعني أُذْهِبُه، وقد يكون المراد به: العزم، أي أُنْفِذ إرادتي، والعَوْجَاءُ: هي الناقة الضامرة. والمعنىٰ كما يقول أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) :" يقول: إذا نزل بي هم كثير سليته عنىٰ وأمضيته بأن أرتحل علىٰ هذه الناقة العوجاء"[٣]. فقد أثبت إنابة (الباء) بدلا من (علىٰ) علىٰ رأي الكوفيين. وأرىٰ أن هذا أقرب للمعنىٰ الصحيح؛ لأن الشاعر يرتحل علىٰ

(١) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٧٤. وينظر: خزانة الأدب: ٨/ ١٩١.

(٢) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة:

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ص ١٥٠. وينظر: شرح القصائِد العشر: ص ٦١.

الناقة، فهناك صفة الاستعلاء في المعنىٰ، ولكن الشاعر استخدم الباء لأنها تناسب معنىٰ الفعل (أمضىٰ) وهو أُذهِب أو أُنفِذ، والجار والمجرور صالح للتعلق بكليهما.

وأما الزوزني (ت: ٤٨٦ هـ) فقد أثبت الباء فقال:" يقول: وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خببًا وتذمل ذميلًا في رواحها واغتدائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل"(١). فقد حمل المعنىٰ علىٰ التضمين، فجاء الجار والمجرور (بعوجاء) متعلقا بعامل مقدر يتعدىٰ بالباء وهو (مستعين).

٤- الباء للتعدية:

وهو من المعاني التي أثبتها النحويون لـ (الباء) متىٰ كانت زائدة، يقول المالقي (ت:٧٠٢هـ):" تكون للتعدية، فإذا كان الفعل لا يتعدّىٰ فأدخلتها صار يتعدّىٰ"(٢). وقد ثبت مجيء هذا المعنىٰ للباء في ديوان طرفة، وذلك في قوله:

كُـلُّ امـرئٍ فـيـمـا ألَـمَّ بـه ... يَوْمـًا يَبِينُ منَ الغِنىٰ فُقُرُهْ(٣)

فقوله (ألَمَّ بِهِ) أي أتاه وأصابه، ويبين بمعنىٰ يستبين، و(الفُقُر) كما يقول الأعلم (ت:٤٧٦هـ) هي والفقر سواء، ولكن الشاعر حرّك القاف إتباعا لحركة الفاء، والمعنىٰ: إذا ألم بالإنسان أمر سُئل أن يدفعه، عندها يتبين فقره

(١) شرح المعلقات، للزوزني: ص ٩٣.

(٢) رصف المباني: ١٤٣. وينظر النحو الوافي: ٤/ ٤٩١.

(٣) البيت من السريع. ينظر ديوان طرفة: ص ٥٧.

من غناه، أي يتضح لنا جوده من بُخْلِهِ(١). فقد دخلت الباء علىٰ الضمير لمَّا كان الفعل (ألمَّ) لازما، ليُستعان بها علىٰ تعدية الفعل، فنقول في معناه: ألمَّهُ أي أصابه.

٥- (الباء) بمعنى (مع):

من المعاني التي ذكرها اللغويون لـ (الباء)، يقول ابن عقيل:" وهي التي تحسن في

موضعها (مع)، ويغني عَنْهَا وَعَن مصحوبها الْحَال نحو: (قد جاءكم الرسول بالحق)، أي مع الحق، أو مُحقًا"(٢). وقد ورد هذا المعنىٰ في شعر طرفة، حيث يقول:

مَن عـائِدي اللَّيلَةَ أم مَن نَصـيحْ بِـتُّ بِنَصْـبٍ فَفُؤادي قَريحْ(٣)

فالعائد: هو من يزور المريض، والنصب: هو التعب، والقريح: هو المجروح، والشاعر يتساءل عمن يزوه أو يقدم له النصيحة، فقد بات مع تعبه وهمه متعبا وفؤاده مجروح، فقد جاءت الباء بمعنىٰ (مع) ويحسن أن يُغني عنها وعن مصحوبها الحال، والتقدير: بت متعبا مرهقا. ولعل الشاعر أراد من إنابة (الباء) هنا عن (مع) أن ينقل إلينا شدة معاناته من التعب والنصب فاستخدم الباء لما فيها من معنىٰ الإلصاق والملازمة، وهذا لا يؤديه الحرف (مع).

(١) ينظر: ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ١٣٥.

(٢) شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٦٢. وينظر: شرح التصريح: ١/ ٦٤٩. وهمع الهوامع: ٢/ ٤١٨.

(٣) البيت من السريع. وفي رواية: بت بهم. ينظر ديوان طرفة: ص ١٩. وديوان طرفة، شرح الأعلم: ص٣٤.

٦- (الباء) بمعنى (عن):

جاءت الباء بمعنىٰ (عن)، وذلك في موضع واحد من ديوان طرفة، وهو قوله:

ســـائِلـوا عَـنَّـا الـذي يَـعْـرِفُـنَـا بقُوانـا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللِّمَمْ(١).

فاللمم: جمعُ لِمّة، وهي شعر يلي شحمة الأذن، والتحلاق: هو حَلق الشعر، ويوم التحلاق هو يوم لبكر في حربها لتغلب في حرب البسوس. والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" وقوله (بقوانا) أي: عن قوانا، وهي جمع قوة"(٢). فالفعل (سأل) من الأفعال التي تتعدىٰ إلىٰ مفعولين، وقد استوفىٰ مفعوله الأول وهو الاسم الموصول (الذي)، وتعدىٰ لمفعوله الثاني (قوانا) بالباء، والأصل فيه أنه يتعدىٰ إليه بنفسه أو بـ (عن)، ولكن الشاعر أناب (الباء) عن الحرف (عن). وذلك علىٰ مذهب الكوفيين، ويجوز أن يحمل المعنىٰ علىٰ التضمين فيتعلق الجار والمجرور (بقوانا) بعامل مقدر، كأن نقول: عالما بقوانا.

والإنابة هنا أقرب من القول بالتضمين؛ لخلوها من التأويل؛ ولأن الشاعر أراد الافتخار بقوة قبيلته فعبر بالباء لما فيها من معنىٰ الالتصاق، فكأنه يريد أن يوحي إلينا بأن القوة ملازمة لهم ولا تنفصل عنهم.

٧- الدلالة على التوكيد:

من المعاني التي أفادتها الباء في شعر طرفة هو معنىٰ التوكيد، وذلك عندما جاءت زائدة جوازا، فجاءت في خبر ليس في خمسة مواضع، منها الموضع الآتي:

(١) البيت من الرمل. ينظر ديوان طرفة: ص ٧٥.

(٢) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ١١٦.

ولَسْتُ بِحلاّلِ التّلاعِ مخافةً ولكنْ متىٰ يَسترْفِدِ القومُ أرْفِدِ(١).

وجاءت في المفعول به في موضع واحد، وهو قوله:

وقال: ألا ماذا تَرَونَ بِشاربٍ شديدٍ علينا بَغْيُهُ، مُتَعَمِّدِ؟(٢).

وجاءت في خبر الحرف الناسخ في موضع واحد، وهو قوله:

فأقْسَمْتُ عند النُّصبِ: إني لهالكٌ بمُلتَفّةٍ، ليست بغَبْطٍ ولا خَفضِ(٣).

٨- الدلالة علىٰ القسم:

القسم يعد من أكثر المعاني التي تستعمل فيها (الباء) وقد ورد هذا المعنىٰ في موضع واحد في ديوان طرفة، وهو قوله:

ما تَنظُرونَ بِحَقّ وَردَةَ فيكُمُ صَغْرَ البَنونَ ورَهْطُ وردةَ غُيّبُ(٤).

---

(١) البيت من الطويل. ينظر ديوان طرفة: ص ٢٤. والمواضع الأربعة الأخرىٰ هي كالآتي:

أبَني لُبَيْنَى، لَسْتُمُ بِيَدٍ إلّا يَداً لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ!.

البيت من الكامل. ديوان طرفة: ص ٣٣.

لا يَكُنْ حُبَّكِ داءً قاتِلاً لَيسَ هذا منكِ، ماوِيَّ، بِحُرّ.

البيت من الرمل. ديوان طرفة: ص ٣٩.

وإذا تَلْسُنُني ألسُنُهَا أنّني لَستُ بمَوْهونٍ فَقِرْ.

البيت من الرمل. ديوان طرفة: ص ٤٢.

وأنتَ امرُؤٌ منّا، ولَستَ بخَيرِنا جَوَاداً على الأقصى، وأنتَ بخيلُ.

من الطويل. ديوان طرفة: ص٦٧.

(٢) البيت من السريع. وفي رواية: بت بهم. ينظر ديوان طرفة: ص ١٩. وديوان طرفة، شرح الأعلم: ص٣٤.

(٣) البيت من الطويل. ينظر ديوان طرفة: ص ٥٣.

(٤) البيت من الكامل. ينظر ديوان طرفة: ص ١٢.

(وردة) هي أم طرفة، وهو يخاطب أعمامه الذين اغتصبوا حق أمه من ميراث والده، فيقول لهم: بحق وردة ماذا تنتظرون. فجاءت الباء للقسم والمقسم به هو: حق وردة.

كانت هذه هي أهم المعاني التي جاءت فيها الباء في ديوان طرفة، ولم يظهر لنا وقوع الباء مكان (من).

الحرف الثاني: (اللام).

تأتي (اللام) في الكلام علىٰ أقسام، وما يهمنا في هذا المقام هو اللام الجارة، وهي تجر الظاهر والمضمر، وتأتي في الكلام علىٰ أكثر من عشرين معنىٰ، كما ذكر اللغويون والنحويون[1]، فهي عند سيبويه (ت:١٨٠هـ):لام الإضافة وتفيد الملك والاستحقاق[2]. والاختصاص عند الرضي (ت:٦٨٦هـ) إما أن يكون بالملكية نحو: المال لزيد، أو بغيرها، نحو: الجنة للمؤمن[3].

وقد نظم المرادي (ت:٧٤٩ه) معانيها التي بلغت عنده ثلاثين معنىٰ في ثمانية أبيات شعرية، ونبه علىٰ أن أكثر هذه المعاني تعود في الأصل إلىٰ معنىٰ التخصيص، حيث قال:" التحقيق أن معنىٰ اللام، في الأصل، هو

(١) ينظر المعاني بالتفصيل في: حروف المعاني: ص٨٥. والأزهية: ص٢٨٧. وشرح التسهيل: ٣/ ١٤٤. ورصف المباني: ٢٢١. والجنىٰ الداني: ٩٥- ١٠٩. ومغني اللبيب: ٢٧٥. ومصابيح المغاني في حروف المعاني: ٣٧٠- ٣٨٠. وهمع الهوامع: ٢/ ٤٥١.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢١٧.

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي: ٢/ ١١٦٩.

الاختصاص. وهو معنىٰ لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخر. وإذا تُؤُمِلتْ سائر المعاني المذكورة وُجِدَتْ راجعة إلىٰ الاختصاص، وأنواع الاختصاص متعددة" (١).

ومن معانيها: أنها توافق (إلىٰ)، وهذا علىٰ القياس، كقوله تعالىٰ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا﴾(٢)، أي: ينادي إلىٰ الإيمان.

وتوافق(علىٰ)، وهذا موقوف علىٰ السماع، كقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾(٣)، أي: يخرون علىٰ الأزقان.

وترادف (فِي)، كقوله تعالىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ (٤)، أي في وقتها.

وتوافق (مِن)، كقول الشاعر:

لَنَا الْفَضْـلُ فِي الدُّنْيَا وأنفُكَ راغِمٌ وَنحنُ لكم يَوْمَ الْقِيَامَةِ أفضَـلُ(٥)

يريد: منكم أفضل؛ لأن أفعل يتعدىٰ بـ (من). وتوافق (عن)، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا﴾(٦)، أي عن الذين تزدري.

---

(١) ينظر: الجنىٰ الداني: ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٩٣.

(٣) سورة الإسراء، من الآية: ١٠٧.

(٤) سورة الأعراف، من الآية: ١٨٧.

(٥) البيت من الطويل، ينظر: ديوان جرير: ص ١/ ١٤٣. والجنىٰ الداني: ص١٠٢.

(٦) سورة هود، من الآية: ٣١.

وبعد استقصاء مواضع اللام في ديوان طرفة وُجد أنها قد جاءت في اثنين وتسعين موضعا، دخلت علىٰ الظاهر في أربعين موضعا، وعلىٰ المضمر في اثنين وخمسين موضعا، قد جاءت في الغالب الأعم علىٰ معناها الأصلي وهو الاختصاص، ولكنها خرجت عن هذا المعنىٰ إلىٰ معان أخرىٰ، حيث أفادت معاني أخرىٰ لحروف الجر، وهذا ما سوف يتضح في الآتي:

١- (اللام) بمعنى (على):

وردت اللام بمعنىٰ (علىٰ)، وهذا المعنىٰ كما قال المالقي[١] موقوف علىٰ السمع ولا يقاس عليه، وقد ورد هذا المعنىٰ في بيتين في ديوان طرفة، أحدهما الآتي:

بَيْنَ أكنافِ خُفافٍ فاللِّوَىٰ مُخرِفٌ تحنو لِرَخصِ الظِّلفِ حُرّ[٢].

فالأكناف: هي الجوانب والنواحي، ومفردها كنف، والخفاف واللوىٰ: هما موضعان. مخرف: نتجت في فصل الخريف، أو دخلت في الخريف، وهي هنا صفة للمهاة. ورخص الظلف: ولد المهاة الذي مازال صغيرا وظلفه ضعيفا. والحر: هو الكريم. والمعنىٰ أن الشاعر يشبه محبوبته بمهاة تعيش في جوانب هذين الموضعين في فصل الخريف ترعىٰ وليدها وتحنو عليه وتفضله علىٰ باقي القطيع، وهذا مظهر حسنها وكرمها[٣].

ونلاحظ أن الشاعر قد أناب (اللام) عن (علىٰ)، والدليل علىٰ ذلك أن الفعل (تحنو) يتعدىٰ بـ (علىٰ) لا باللام، وهذا جائز علىٰ مذهب الكوفيين.

(١) ينظر: رصف المباني: ص ٢٢١.

(٢) البيت من الرمل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٤٠.

(٣) ينظر: ديوان طرفة شرح الأعلم: ص ٦٤. وفي تاريخ الأدب الجاهلي: ص ٤١٧.

ولعل الشاعر أراد باستعمال اللام في هذا الموضع أن يضم إلىٰ معنىٰ الاستعلاء معنىٰ الاختصاص، فهو لا يريد أن يوحي بأن الأم تخص وليدها بالعطف فقط بل يريد المبالغة في العطف والرعاية، فكأنها تغمره بهذا العطف.

ويجوز أن يحمل المعنىٰ علىٰ التضمين، فيضمن الفعل (تحنو) معنىٰ (تحسن) وهو يتعدىٰ باللام، يقول تعالىٰ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾(١).

والبيت الآخر يقول فيه طرفة:

إنْ نُصـــادِفْ مُنْفِســـًا لا تُلْفِنـا فُرُحَ الخيرِ، ولا نَكبو لِضُـــرّ(٢).

الشيء المُنفس: هو الشيء الثمين العجيب، وتلفنا: أي تجدنا. والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" إنْ نلنا مالا وأصبحنا خيرا، لم نفرح عند ذلك، وإن أصابنا ضر، لم نستكن له ولم نذل لعلمنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر"(٣). وربما يكون الشاعر قد ضمّن (نكبوا) معنىٰ فعل يتعدىٰ باللام، نحو (نستسلم) أو نستكين أو نذل أو نحزن؛ لذا جاء متعديا باللام. ليقابل معنىٰ الفرح في أول البيت.

ويجوز أن يُحمل الموضع علىٰ الإنابة فتكون اللام قد نابت فيه عن (علىٰ)؛ لأن الفعل (يكبو) يتعدىٰ بـ (علىٰ)؛ ولعل الشاعر قد استخدم الإنابة ليبين أنه

(١) سورة هود، من الآية: ٣١.

(٢) البيت من الرمل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٤٢.

(٣) ينظر: ديوان طرفة شرح الأعلم: ص ٧١.

لا يكبو علىٰ الضر وإنما يكبو بسبب الضر؛ فكانت اللام أقرب للمعنىٰ فأوقعها محل (علىٰ).

٢- (اللام) بمعنى (في):

وردت اللام بمعنىٰ (في) في موضعين في ديوان طرفة، أولهما الآتي:

وصادِقَتا سَمْعِ التوجُّسِ للسُّرىٰ لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لصَوْتٍ مُنَدِّد(١).

ذكر أبو بكر الأنباري أن المقصود بـ صادقتا سمع:" الأذنين، والتوجس: تعني التسمع، وقال الطوسي: الخوف والحذر، والسرىٰ هو سيرُ الليل، والهجس بمعنىٰ الحركة، والمندد: المرتفع"(٢).

ويقول الأعلم:" وقوله (للسرىٰ) أي: في السرىٰ"(٣). والمعنىٰ كما يقول الزوزني:" ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفىٰ عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع"(٤).

فاللام في (للسرىٰ) يجوز أن تحمل علىٰ الإنابة عن (في)؛ إذا جعلنا التوجس بمعنىٰ التسمّع والتنصت؛ لأنه يكون في الليل وليس لليل، ولعل الشاعر أراد المبالغة من التناوب فاستخدم (اللام) ليظهر شدة الحرص علىٰ التسمع والتنصت، وهذا لا يتحقق حالة استخدم (في) حيث إنها تدل علىٰ الظرفية فقط دون المبالغة.

(١) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٢٣.

(٢) ينظر: القصائد السبع الطوال: ص ١٧٧ (بتصرف). وشرح القصائد العشر: ٧٢.

(٣) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص٣٨.

(٤) شرح المعلقات السبع: ص ١٠١.

ويجوز أن تكون نائبة عن حرف الجر (من) وذلك حالة كان معنىٰ (التوجس) هو الخوف والحذر، كما قال الطوسي؛ لأن (خاف) و(حذر) يتعديان بـ (مِن) لا بـ (اللام). ولكن الوجه الأول أولىٰ لاتساقه مع معنىٰ البيت.

والموضع الآخر هو قول طرفة:

ألا إنما أبْكي ليومٍ لِقِيتُهُ بجُرْثُمَ قاسٍ كلَّ ما بَعدَهُ جَلَلْ[1].

قال طرفة هذا البيت ضمن قصيدة قالها في اطراده إلىٰ النجاشي[2]. والجرثم: اسم مكان، وجلل: يطلق علىٰ العظيم والصغير، والمقصود هنا: الصغير. فالشاعر يقول:" كل ما بعد هذا اليوم، فهو هيِّن، لشدة ما لقيت فيه"[3].

ويلاحظ أن الشاعر قد أناب (اللام) مناب (في)، وهذا من المعاني التي ذكرها اللغويون، حيث إن (اللام) ترادف (في)، فالشاعر لم يبك لأجل ذلك اليوم وإنما يبكي في اليوم، فاليوم ظرف للبكاء.

وقد حاول فاضل السامرائي أن يلتمس فرقا بين (اللام) و(في) عندما نقول: امض في سبيلك، وامض لسبيلك، فرأىٰ أن" (امض في سبيلك) تعني السير في الطريق الذي أنت سائر فيه، وأما قولك (امض لسبيلك) فمعناه امض للطريق التي تريدها"[4].

---

(١) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٦٢.

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: ص ٧٣.

(٣) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ١٠١. وينظر: المقاصد النحوية، للعيني:١/ ٣٤٧. وشرح شواهد المغني:١/ ٣٤٦.

(٤) معاني النحو: ٣/ ٦٨.

وأرىٰ أن استخدام الشاعر (اللام) في هذا الموضع يحمل في طياته معنىٰ محددا، فكأنه لا يريد منا أن نستشف أنه قد بكىٰ في ذلك اليوم فقط، وإنما أراد أن يوحي إلينا بأنه يبكي شيئا مقصودا، فكأنه أراد إضافة معنىٰ التعليل إلىٰ معنىٰ التخصيص.

وقد جاءت (اللام) في بعض أبيات الديوان دالة علىٰ معان أخرىٰ، نحو الآتي:

٣- (اللام) بمعنى (من أجل):

وردت بمعنىٰ (من أجل)، كما في البيت الآتي:

حُبُسٌ في المَحْلِ، حتىٰ يُفسِحوا لابتِغاءِ المجدِ، أو تَركِ الفَنَد[١]

فاللام في (لابتغاء) أفادت معنىٰ: من أجل، والمعنىٰ: أي هم في وقت الجدب لا يزاحمون الناس من أجل ابتغاء المجد والمكانة، وترك اللؤم.

٤- (اللام) بمعنى (عند):

وردت بمعنىٰ (عند)، في البيت الآتي:

قفي لا يكُنْ هذا تَعِلّةَ وَصلِنا لِبَينٍ ولا ذا حَظّنا من نَوالِكِ[٢]

فاللام في (لبين) بمعنىٰ (عند) والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" لا يكن إعراضك عنا وترك التعريج علينا عند البين علة لوصالنا"[٣].

(١) ديوان طرفة: ص٣١.

(٢) ديوان طرفة: ص ٥٩.

(٣) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٩٤.

الحرف الثالث: (الكاف).

(الكاف) حرف جر يجر الظاهر، ويأتي في الكلام أصليا وزائدا، وقد ذكر له النحاة واللغويون أربعة معان:

أولها: التشبيه: وهو أشهر معانيه استعمالا، يقول سيبويه:" وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنت كزيدٍ"(١). وجعله ابن مالك أشهر معانيه(٢).

وثانيها: التعليل، قال ابن مالك:" وتحدث (ما) الكافة في الكاف معنىٰ التعليل كقوله تعالىٰ:﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ (٣). وهذا المعنىٰ كَثّره ابن مالك (ت:٦٧٢هـ) وذكره الأخفش (ت:٢١٥هـ)(٤)ونفاه الأكثرون كما قال السيوطي (ت:٩١١هـ)(٥).

وثالثها: تكون بمعنى (على)، وهذا المعنىٰ ذكره ابن مالك ونسبه للفراء (ت:٢٠٧هـ)، فقال:" وقد تجيء بمعنىٰ علىٰ كقول بعض العرب: كخير. في جواب من قال: كيف أصبحت؟، حكاه الفراء"(٦). وذكر المرادي أن هذا المعنىٰ هو مذهب الكوفيين والأخفش(٧).

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٢١٧. وينظر: المقتضب: ١/ ٣٩. وحروف المعاني: ص ٣٩. والصاحبي: ص ١١٧.

(٢) شرح الكافية الشافية: ٢/ ٨١١.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٩٨.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٨١١. الجنىٰ الداني: ص٨٤.

(٥) ينظر: همع الهوامع: ٣/ ٣٦٢.

(٦) شرح التسهيل: ٣/ ١٧٠.

(٧) ينظر: الجنىٰ الداني: ص ٨٤.

ورابعها: معنىٰ (الباء) وقد نقله المرادي عن بعض النحاة، ولكنه لم يقل به ولا بـ (علىٰ)، فقال:" وليست الكاف بمعنىٰ الباء، ولا بمعنىٰ علىٰ، إذ لا دليل علىٰ ذلك"[1].

وبالرجوع إلىٰ ديوان طرفة ثبت مجيء (الكاف) في اثنين وستين موضعا، وقد جاءت دالة علىٰ المعنىٰ الأول، وهو التشبيه في كل هذه المواضع، ولم تخرج عنه إلىٰ معنىٰ: التعليل، أو معنىٰ (علىٰ)، أو معنىٰ الباء.

(١) المرجع السابق: ص ٨٦..

ثانيا: الحروف الثنائية.

الحرف الأول: (عن)

(عن) من حروف الجر الأصلية، ويدخل علىٰ الظاهر والمضمر، ويأتي في الكلام علىٰ معان، أشهرها وأظهرها معنىٰ المجاوزة، وهو ما أثبته سيبويه، ونقل معنىٰ الاستعلاء عن أبي عمرو، فقال:" وأما (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوعٍ، جعل الجوع منصرفًا تاركًا له قد جاوزه. وقال: قد سقاه عن العيمة. العيمة: شهوة اللبن. قال أبو عمرو (ت:١٥٤ه): سمعت أبا زيد يقول: رميت عن القوس. وناسٌ يقولون: رميت عليها"[١].

ويجوز أن يكون معناها: الاستعانة؛ لأن (عن) هنا كما يقول ابن مالك[٢] كالباء في إفادة الاستعانة، أي رميت بالقوس.

وذكر اللغويون أنها تأتي لمعان أخرىٰ، وأهم هذه المعاني هي: أن تكون بمعنىٰ (في) الظرفية، نحو قول الشاعر:

وآس سرَاةَ الحَيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ وَلَا تَكْ عَنْ حَمْل الرِّباعة وانيا[٣]

أي: في حمل. وتأتي مرادفة لـ (من)، نحو قوله تعالىٰ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[٤]، أي: من عباده. وتأتي للتعليل، نحو قوله تعالىٰ:﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[٥]، أي: إلا

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٢٦.

(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ١٦٠.

(٣) البيت للأعشىٰ، وهو من الطويل. ينظر ديوان الأعشىٰ: ص٣٢٩.

(٤) سورة الشورىٰ، من الآية: ٢٥.

(٥) سورة التوبة، من الآية: ١١٤.

لموعدة. وذكر الزجاجي والمالقي أنها تأتي بمعنىٰ (من أجل)، نحو قولك: قام محمدٌ لك عن إكرامك، وسَبَّكَ عن مزاح[١].

وأجاز ابن جني[٢] أن تكون زائدة. وتأتي بمعنىٰ البدل، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [٣]. وتأتي بمعنىٰ الباء دالة علىٰ الاستعانة، ومثل لـــه ابن مـــالك بقوله: رَميتُ عن القوس، أي رميت بالقوس. وحكاه الفراء[٤].

وقد أفضىٰ استقصاء مواضع (عن) في ديوان طرفة، إلىٰ أنّها قد وردت في واحد وثلاثين موضعا، دخلت علىٰ الظاهر في ستة عشر موضعا، وعلىٰ المضمر في خمسة عشر موضعا. وقد جاء معناها في كل مواضعها علىٰ أصل وضعها وهو المجاوزة، وقد تعدت بها أفعال تتسق معها في المعنىٰ، ولكنه يمكن أن نلمح لها معنىٰ آخر، وهو الآتي.

- **(عن) بمعنى (من):**

أثبت سيبويه واللغويون أن (عَنْ) تقع موقع (مِنْ) فقال:" وقد تقع مِنْ موقعها أيضـًا، تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه من عريٍ، وسقاه من العيمة"[٥]. وقد أفضىٰ استقصاء الديوان إلىٰ ورود (عن) بمعنىٰ (مِن) في موضع واحد، حيث يقول طرفة:

---

(١) ينظر: حروف المعاني: ص٨٠. ورصف المباني: ص ٣٦٩.

(٢) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذبل: ص٢٤٦.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٤٨.

(٤) ينظر: المساعد علىٰ تسهيل الفوائد: ٢/ ٢٦٧.

(٥) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٢٧. وينظر: الأزهية: ص ٢٧٨.

فتَرىٰ المَروَ، إذا ما هَجّرَتْ عن يَديها، كالفَراشِ المُشفتَرْ(١).

(المرو) هي الحجارة البيضاء، و(التهجير) السير في الهاجرة، و(المُشفتَرْ) أي المتَّفرق. والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" إذا سارت هذه الناقة في الهاجرة، علىٰ صعوبة السَّير فيها، طيَّرت الحصا، وكسرته من شدة سيرها، فكأنه فراش طائر مفترق"(٢).

فأرىٰ أنه يجوز أن يكون حرف الجر(عن) قد ناب عن الحرف (مِنْ)؛ وذلك لأن الحجر يتطاير من يديها وليس عن يديها، ويبدو أن الشاعر قصد من هذا أن يثبت للناقة القوة والصلابة، حتىٰ إن الحصا ليتطاير من يديها ويتجاوزها إلىٰ غيرها، فكان الأنسب للمعنىٰ الحرف (عن) وليس الحرف (من).

(١) ديوان طرفة: ص ٤٢.

(٢) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص٧٠.

الحرف الثاني: (في).

(في) من حروف الجر التي تدخل علىٰ الظاهر والمضمر، وقد أثبت له النحاة بعض المعاني التي يأتي عليها. أهمها: معنىٰ الظرفية، وهذا هو الأصل فيه، ومعناه الوعاء، يقول سيبويه:" وأما (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه.... وإن اتسعت في الكلام فهي علىٰ هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله"(١).

وتكون الظرفية مكانية أو زمانية، كقوله تعالىٰ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (٢). فقد ضمت الآية النوعين.

وتوسع النحاة الكوفيون ومن تبعهم من البصريين فذكروا لها بعض المعاني الأخرىٰ، منها: أن تكون بمعنىٰ (علىٰ)، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾(٣). أي: لأصلبنكم علىٰ جذوع النخل.

وتكون بمعنىٰ (مع)، نحو قوله تعالىٰ:﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾ (٤)، أي: ادخلوا مع أمم. وتكون بمعنىٰ (إلىٰ)، نحو قوله تعالىٰ:

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٢٦.وينظر: المقتضب: ١/ ١٨٤. وحروف المعاني: ١٢. ومعاني الحروف: ٩٦. والنحو الوافي: ٢/ ٥٠٧.

(٢) سورة الروم، الآيات: ٢، ٣، ٤.

(٣) سورة طه، من الآية: ٧١.

(٤) سورة الأعراف، من الآية: ٣٨.

﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾[1]، أي إلىٰ أفواههم. وتكون بمعنىٰ (من)، نحو قول امرئ القيس:

وَهَل يَعِمَنْ مَن كان أحدثُ عَهدِه ثَلاثِينَ شهراً في ثَلاثَة أحوَالِ[2].

أي من ثلاثة أحوال. وقيل: مع ثلاثة أحوال.

وذكر النحاة واللغويون[3] معاني أخرىٰ لا مجال هنا لذكرها. وقد تأولها البصريون وأرجعوها إلىٰ معنىٰ الظرفية.

وقد أفضىٰ استقصاء مواضع (في) في الديوان إلىٰ أنها قد وردت في أربعة وثمانين موضعا، دخلت علىٰ الظاهر في سبعة وستين موضعا، وعلىٰ المضمر في سبعة عشر موضعا. وقد تلبس معناها الظرفية في معظم المواضع، إلا أنها قد أفادت بعض المعاني الأخرىٰ، وهذا سيتضح من خلال آتي:

١- (في) **بمعنى (إلى)**:

ورد ذلك في موضع في ديوان طرفة، وذلك في قوله:

ذُلُـقٌ في غـارَةٍ مَسْـفُـوحَـةٍ ولـدى البـأسِ حُمـاةٌ مـا نَفِرّ[4].

فالذلُق: تعني المُسرع، والمَسْفوحة: هي المَصْبوبة، وقيل: الكثيرة، والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" وقوله (ذلق في غارة) أي: مسرعون إلىٰ الغارة،

(١) سورة إبراهيم، من الآية: ٩.

(٢) البيت من الطويل، ينظر: ديوان امرئ القيس: ص١٣٥. وحروف المعاني: ص ٨٣.

(٣) ينظر المعاني الأخرىٰ في: ارتشاف الضرب: ٤/ ١٤٢٦، ١٤٢٧. والجنىٰ الداني: ٢٥٠- ٢٥٢. ومصابيح المغاني: ٣١٤- ٣١٩.

(٤) البيت من الرمل. ينظر: ديوان طرفة: ص٤٤.

متقدمون فيها"[1]. فقد أناب الشاعر (في) عن (إلىٰ)، وهذا مما قال به النحاة، ولعل الشاعر أراد من هذا الإبدال تحقق الإسراع والإغارة وكأنه في أتون الغارة، وهذا لم يكن ليتحقق مع استخدامه الحرف (إلىٰ) الذي يدل علىٰ انتهاء الغاية ولا يحمل في طياته الشجاعة والإقدام. ويجوز أن نحمل هذا الموضع علىٰ التضمين، فيكون (ذُلُق) بمعنىٰ (سباقون)، أي: في الغارة.

٢- (في) بمعنى (مع):

ورد ذلك في موضعين في ديوان طرفة، الأول قوله:

تَرَبَّعَتِ القُفّينِ فِي الشَّـولِ تَرتَعي حَدائِقَ مَوليِّ الأسِـرَّة أغْيَد[2].

التربّع: هو الرعي، والقفين مثنىٰ: القف، وهو ما ارتفع من الأرض دون الجبل، والمقصود به موضع محدد، والشول: جمع شائلة، وهي وصف للناقة التي جف ضرعها فارتفع من قلة اللبن، والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" وقوله (في الشول) أي: تربعت مع الشول"[3]. فالناقة ترعىٰ كلأ القفين مع نوق ترعىٰ بِقَالَ حدائق الوادي وقد جفت ضروعها. فقد أفادت (في) معنىٰ المصاحبة (مع). ولعل الشاعر آثر (في) هنا ليدلل علىٰ معنىٰ الصحبة، فهي لا ترعىٰ منفردة.

والموضع الآخر: يقول طرفة:

جَنُوحٌ دِفـاقٌ عَنْـدلٌ ثم أُفرِعَـتْ لهَا كَتِفَاها فِي مُعَالَىً مُصَـعَّدِ[4]

(١) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص٧٦.

(٢) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص٤٤.

(٣) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٣٠. وينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني: ص ٩٥. وفي تاريخ الأدب الجاهلي: ص ٣٥١.

(٤) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٢٢.

الجنوح: هي التي تجنح أثناء سيرها لفرط نشاطها، والدفاق: هو الإسراع، والإفراع هو التعلية، والعندل: الرأس الضخمة. فالشاعر يصف ناقته فيقول: إنها تميل أثناء سيرها من فرط نشاطها، وتسرع في سيرها، وقد علت كتفاها مع خلق معالي مصعد أي مرتفع(١). فقد جاءت (في) بمعنىٰ (مع)، وقد صرح الشيباني التبريزي بهذا المعنىٰ فقال:" وفي معالىٰ: أي مع معالي"(٢). وأرىٰ أن الشاعر آثر (في) هنا ليدل علىٰ أن الكتف مرتبط ومتلاحم مع ما حوله من أعضاء، ولو استخدم الشاعر (مع) لما دل علىٰ هذا التلاحم.

٣- (في) بمعنى (من):

وردت (في) بمعنىٰ (من) في ثلاثة مواضع(٣) في ديوان طرفة، نتناول منها موضعين، الأول: يقول فيه طرفة:

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ لَهَا عَضُدَاها فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ(٤).

أُمِرَّتْ بمعنىٰ فُتِلَت، وأُجْنِحت أي أُمِيلَت، والسقيف صفائح من الحجارة. فالشاعر مازال يجمع لناقته كل أوصاف القوة، فيصف يديها بأنها فتلت فتلا

(١) ينظر: شرح المعلقات السبع: ص٩٩. وفي تاريخ الأدب الجاهلي: ص٣٥٣.

(٢) شرح القصائد العشر: ص ٦٩.

(٣) الموضع الثالث هو قوله:

رَفَعُوا المَنِيحَ، وكانَ رِزْقَهُمُ ... في المُنْقِيَاتِ، يُقِيمُهُ يَسَرُهْ.

أي وكان رزقهم المنقيات: وهي النوق السمان، ومفردها المنقية. ينظر: ديوان طرفة: ص: ٣٥.

(٤) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٢٢.

محكما، وأميل صدرها – وقيل: معناها هنا زُورها – إلىٰ الخارج، فهو قوي كأنه صفائح من حجارة أسند بعضها إلىٰ بعض(١).

فقد جاءت (في) بمعنىٰ (من) فكأن عضديها بعض من الحجارة، وأرىٰ أن الشاعر قد آثر (في) ليشعرنا بمدىٰ قوة الناقة وكأنها هي والحجارة في ماعون واحد.

والموضع الآخر في هذا المعنىٰ قول طرفة:

فلو كُنْتُ وَغْلاً فِي الرّجالِ لَضَرّني عَداوَةُ ذي الأَصْحابِ والمُتَوحِّدِ(٢)

فالوغل: هو الضعيف من الرجال، ويقال هو الضعيف في قوم ولكنه ليس منهم(٣). وقد جاءت (في) بمعنىٰ (من)، والمعنىٰ كما يقول الزوزني: " لو كنت ضعيفًا من الرجال لضرّتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له"(٤). فكأن الشاعر أراد أن يؤكد علىٰ أهمية وجوده في الجماعة التي تكفل للضعيف الحماية والنصرة، فكان الحرف (في) أنسب للمعنىٰ.

٤- (في) بمعنى (الباء):

وردت (في) بمعنىٰ (الباء) في موضع من ديوان طرفة، وهو قوله:

إذا شَاءَ يَوْمًا قَادَهُ بِزِمَامِهِ ومنْ يكُ فِي حَبْلِ المَنيّةِ يَنْقَدِ(٥).

(١) ينظر: شرح القصائد السبع: ص ١٦٧. وشرح القصائِد العشر: ص ٦٩.

(٢) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٢٩.

(٣) ينظر: ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٥٧.

(٤) ينظر: شرح القصائد السبع: ص ١١٨.

(٥) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٣٢.

والمعنىٰ كما هو واضح أن الموت إذا شاء يوما قاد الإنسان إلىٰ ما يريد؛ لأن من كان أمره بيد المنية ينقد لها، فالشاعر جعل من المنية حبلا يضم في داخله البشر، فكل إنسان محاط بأجله، فاستخدام الشاعر جاء منسجما مع الحقيقة الإيمانية وهي أن الموت أقرب إلىٰ كل إنسان من شراك نعله.

٥- (في) بمعنى (على):

وردت (في) بمعنىٰ (علىٰ) في موضع واحد في ديوان طرفة، وهو قوله:

جافلاتٍ، فَوقَ عُوجٍ عُجُلٍ رُكّبَتْ فيها مَلاطِيسُ سُمُرْ(١).

الجافلات أي السريعات، والعوج أي قوائمها مائلة، والملاطيس جمع ملطاس وهو معول تُكسَّر به الحجارة(٢). فالمعنىٰ أن الخيل سريعات وحوافرها صلبة يتطاير الحصىٰ من قوائمها وكأنه قد ركبت فيها معاول من حديد، فالحديد يركب عليها، وليس فيها، ولكن الشاعر أراد أن يبالغ في صلابة قوائمها فجاء بحرف الجر (في)، فكأن قوائما قد أُلبست الملاطيس.

٦- (في) بمعنى (عند):

وردت (في) بمعنىٰ (عند) في ثلاثة مواضع في ديوان طرفة، منها الموضع الآتي:

ولَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أنّنا فاضِلُوا الرّأي وفي الرّوعِ وُقُرْ(٣).

(١) البيت من الرمل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٤٥.

(٢) ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني: ١/ ١٦١.

(٣) البيت من الرمل. والبيتان الآخران هما:

ولَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أنّنَا ... واضِحُوا الأوجُهِ في الأزمَةِ غُرّ

ولَقَد تَعْلَمُ بَكْرٌ أنّنَا ... صادقُو البأسِ وفي المَحفِلِ غُرّ. ينظر: ديوان طرفة: ص ٤٤.

والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" وقوله (وفي الروع وقر) أي لا نخف عند الروع، بل نثبت ونتوقر"(١). ولا يخفىٰ أن مجيء الحرف (في) هذا الموضع نائبا عن (عند) يحقق ما يريد الشاعر أن يفتخر به وهو الشجاعة وعدم الخوف في محل الروع، فكأنه في داخلها، فهو يريد الظرفية المكانية وليس الزمانية، وهذا لا يُستفاد من كلمة (عند).

الحرف الثالث: (مِن).

(مِن) حرف من حروف الجر، يأتي أصليا وزائدا، ويدخل علىٰ الظاهر والمضمر، وقد ذكر بعض النحاة أنه يأتي علىٰ أكثر من معنىٰ، حتىٰ رأىٰ بعضهم أنه يأتي في الكلام علىٰ ستة عشر وجها، نذكر هنا بعضها، وأهمها فيما يأتي:

أن تكون لابتداء الغاية، وهو أشهر معانيه والغالب عليه، حتىٰ إنه من النحاة(٢) مَن أرجع المعاني الأخرىٰ إليه. والمتفق عليه الغاية المكانية، نحو قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ (٣)، وأما الغاية الزمانية فمختلف فيها.

وتفيد التبعيض، وهو يأتي بكثرة، نحو قوله تعالىٰ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾(٤). وكقولك: أكلت من الرغيف، وعلامتها جواز إحلال (بعض) محلها. وهذا

(١) ينظر: ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٧٥.

(٢) ينظر: المقتضب: ١/ ١٨٢، والأصول في النحو: ٢/ ٢١٢.

(٣) سورة الإسراء، من الآية: ١.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٣.

المعنىٰ أرجعه المبرد إلىٰ معنىٰ ابتداء الغاية، وصححه ابن عصفور (ت:٦٦٩هـ)، ورأىٰ سيبويه أنها تفيد ابتداء الغاية وتفيد التبعيض(١).

وتأتي لبيان الجنس، نحو قوله تعالىٰ:﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾(٢)، وكقولك: الثياب من الخز، والباب من النحاس.

وتأتي بمعنىٰ (علىٰ)، نحو قوله تعالىٰ:﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ (٣)، أي علىٰ القوم الظالمين. وتكون بمعنىٰ (عَن) – ونسبه الرماني للكوفيين– نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٤)، أي عن ذكر الله.

وتكون بمعنىٰ الباء، نحو قوله تعالىٰ:﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾(٥)،أي: يحفظونه بأمر الله.

وتكون للتعليل، نحو قوله تعالىٰ:﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾(٦). أي من أجل خطيئاتهم. وتكون بمعنىٰ (في)، وهو قول الكوفيين، واستشهدوا بقوله تعالىٰ:﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥. والمقتضب: ١/ ١٨٢. والمقرب: ١/ ١٩٨. والجنىٰ الداني: ص ٣١٢.

(٢) سورة الكهف، من الآية: ٣١.

(٣) سورة الأنبياء، من الآية: ٧٧.

(٤) سورة الزمر، من الآية: ٢٢.

(٥) سورة الرعد، من الآية: ١١.

(٦) سورة نوح، من الآية: ٢٥.

مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ (١). ولا حجة في ذلك كما قال المرادي.

وهناك بعض المعاني الأخرىٰ(٢) التي بُسط فيها القول في كتب اللغة والنحو، إلا أن أكثر النحاة لم يثبتوا كل هذه المعاني، وتأولوها علىٰ التضمين، والموضع ليس مكانا لذكرها.

وباستقراء مواضع (مِنْ) في ديوان طرفة ظهر أنه قد ورد في مائة وثلاثة مواضع، دخل علىٰ الاسم الظاهر في اثنين وثمانين موضعا، ودخل علىٰ الضمير في واحد وعشرين موضعا. وكان الغالب في معناها في معظم هذه المواضع هو ابتداء الغاية، والتبعيض، وجاء في بعضها دالا علىٰ معان أخرىٰ – وهذا ما يهمنا– وسوف يتضح هذا من خلال الآتي:

١ – (مِن) بمعنى (فِي):

وردت (من) بمعنىٰ (في) في أربعة مواضع(٣)، نذكر منها موضعين، يقول طرفة في أحدها:

---

(١) سورة فاطر، من الآية: ٤٠.

(٢) ينظر هذه المعاني بالتفصيل في: حروف المعاني: ص ٥٠. ومعاني الحروف: ص ٩٧. والصاحبي: ص١٢٦. والأزهية: ص٢٢٤. ورصف المباني: ص ٣٢٢. والجنىٰ الداني: ص ٣٠٨. ومصابيح المغاني: ص ٤٥٦. وهمع الهوامع: ٢/ ٣٧٦.

(٣) الموضعان الآخران هما، يقول طرفة:

بـدّلـتـهُ الشّـــمـسُ مـن مَـنْـبَـتِـهِ بَـرَداً أبـيَـضَ، مَصْـــقـولَ الأَشَـــرْ.

(أي، في منبته). ديوان طرفة: ص: ٤١.

كأنّ عُلوبَ النِّسْعِ في دَأَيَاتِها مَوَارِدُ مِن خَلْقَاءَ في ظَهرِ قَردَدِ

(أي، موارد في خلفاء). ديوان طرفة: ٢٢.

لَـهُ شَـــرْبَتـانِ بـالـنّـهـارِ وأرْبَـعٌ مِنَ اللّيـلِ حتىٰ آضَ سُـــخْـداً

آض: بمعنىٰ رجع، والسخد: هو الورم، وقيل: السلا. وطرفة بن العبد في هذا البيت يهجو ابن عمّه عبد عمرو، وقيل: هو زوج أخته، فيقول: بأن عادته أن يكون له شربتان في النهار وأربع في الليل، وقد أناب الشاعر حرف الجر (مِن) بدلا من (في) ليفيد البداية مع الظرفية، فكأن شُرْبَه لا يكون في أي وقت من الليل فقط، وإنما أراد أن يضيف البداية مع الظرفية. ولو جاء بـ (في) لما كان فيه معنىٰ البداية، وإنما جاء دالا علىٰ الظرفية الزمانية فقط.

ويقول طرفة في الموضع الآخر:

خَـيـرُ مـا تَـرْعَـوْنَ مِـنْ شَـــجَـرٍ يـابِسُ الطَّحْمَاءِ أو سَـحَمُهْ[٢].

الطحماء: نبات إذا أكلته الماشية سبب لها النفخة. والسحم: هو نبات أسود لا فائدة منه. فالشاعر يخاطب في هذا البيت بني تغلب، فيقول: لقد ضيقنا عليكم وأن خير ما ترعون فيه هو هذا الشجر اليابس. يقول الأعلم:" فأفضل ما ترعون فيه إبلكم، يابس هذا النبت أو رطبه"[٣].

فقد أناب الشاعر حرف الجر (مِن) بدلا من الحرف (في)، فالفعل ترعىٰ يتعدىٰ بـ (في) وليس بـ (مِن). وكأن الشاعر أراد الإمعان في التضييق عليهم فجعلهم يبدؤون الرعي في هذا النبات اليابس الذي لا خير فيه، فأناب (مِن) عن (في) لهذا المعنىٰ. ويجوز ان يحمل المعنىٰ علىٰ التضمين، فيكون (ترعون) بمعنىٰ (تُطعِمُون إبلكم من شجر).

(١) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٧٠.

(٢) البيت من المديد. ينظر: ديوان طرفة: ص ٧٢.

(٣)(ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري: ص٨٥.

٢- (مِن) لبيان الجنس:

وردت (مِنْ) دالة علىٰ الجنس في ديوان طرفة في ثلاثة مواضع، في البيتين الآتيين:

يقول طرفة:

تَرىٰ جُثْوَتَينِ من تُرَابٍ، عَلَيهِما صَفائِحُ صُمٌّ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدِ(١).

الجثوتان: مثنىٰ الجثوة، وهي التراب المرتفع. والصفائح: هي صخور رقيقة عريضة. ومُنَضَّد: أي ضم بعضها علىٰ بعض. فقد جاءت (مِن) في هذا البيت دالة علىٰ الجنس، فأصل الجثوة هو التراب. والصفائح أصلها الحجارة.

ويقول طرفة:

بِجِفانٍ، تَعْتَري نادِيَنا مِنْ سَديفٍ، حيَن هاجَ

الجفان: مفردها جفنة وهي قصعة الطعام، وتعتري: أي تأتينا، والسديف: قطع السنام من الإبل، والصِّنَّبر: هو الْبرد الشديد. فقد جاءت (مِن) لبيان جنس الطعام، وهو لحم سنام الإبل.

٣- (مِن) للفصل:

من المعاني التي أثبتها المرادي لـ (مِن) هو الفصل، وتعرف -كما يقول-: " بدخولها علىٰ ثاني المتضادين. نحو قوله تعالىٰ:﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾(٣)، وقد تدخل علىٰ ثاني المتباينين من غير تضاد، نحو: لا يعرف

(١) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٢٦.

(٢) البيت من الرمل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٤٣.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٠.

زيداً من عمرو"[1]. وقد جاء هذا المعنىٰ في موضع من ديوان طرفة، يقول فيه:

كُـلُّ امـرئٍ فـيـمـا أَلَـمَّ بـه يَوْمـًا، يَبِينُ منَ الغِنىٰ فُقْرُهْ[2]

أي يبين فقره من الغنىٰ، فقد دخلت (مِن) علىٰ ثاني المتباينين مع وجود التضاد بين الغنىٰ والفقر، ولكن هناك تقديم وتأخير.

٤- (مِنْ) بمعنى (عَن):

المجاوزة من المعاني التي ذكرها النحاة الكوفيون لـ (مِن) ووافقهم في هذا بعض البصرين، ولهذا المعنى صاحبت أفعل التفضيل، يقول ابن مالك:" ولهذا المعنىٰ صاحبت أفعل التفضيل، فإن القائل: زيد أفضل من عمرو - كأنه قال: جاوز زيد عمراً في الفضل. وهذا أولىٰ من أن يقال: إنها لابتداء الارتفاع في نحو: أفضل منه، أو الانحطاط في نحو: شر منه"[3]. وقد وردت (مِن) مع أفعل التفضيل في أربعة مواضع[4]، نذكر منها موضعا. يقول طرفة:

---

(١) الجنىٰ الداني: ٣١٣، ٣١٤. بتصرف.

(٢) البيت من السريع. ينظر: ديوان طرفة: ص ٣٦.

(٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ١١/ ١٢٧.

(٤) الأبيات الثلاثة الأخرىٰ هي:

كـلُّـهُـمُ أروَغُ مـن ثَـعْـلَـبٍ ما أشـبهَ اللّيْلَةَ بالبارحَهْ.

ديوان طرفة: ص ٤.

أبا منذرٍ! أفنَيْتَ فاستبْقِ بعضَنا حنانَيْكَ! بعضُ الشرّ أهوَن من بعض.

ديوان طرفة: ص ٥٣.

لعمري، لموْتٌ لا عقُوبَة، بَعْدَهُ لذي البثِّ أشْفىٰ من هوىً لا يزَايله.

ديوان طرفة: ص ٦٥.

وظُلمُ ذوي القُرْبىٰ أشَدُّ مَضَاضَةً علىٰ المرءِ من وَقْعِ الحُسامِ المُهنّدِ(١).

والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" ظلم القرابة أشد الظلم علىٰ الإنسان وأبلغه.... فموقع ذلك الظلم منه أشد من وقع الحسام"(٢). والمعنىٰ علىٰ إرادة المجاوزة يكون: جاوز ذووا القربىٰ وقع الحسام المهند في الظلم. والحقيقة أن مصاحبة معنىٰ المجاوزة لـ (مِن) مع أفعل التفضيل من المواضع المختلف فيها كما ذكر المرادي(٣).

(١) البيت من الطويل. ينظر: ديوان طرفة: ص ٢٧.

(٢) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٥٢.

(٣) ينظر: الجنىٰ الداني: ص ٣١١.

ثالثا: الحروف الثلاثية.

الحرف الأول: (إلى).

حرف الجر (إلىٰ) من حروف الجر الملازمة للحرفية، يجر الظاهر والمضمر، وقد ذكر النحاة أن الأصل فيه هو الدلالة علىٰ انتهاء غاية الزمان والمكان، وهذا المعنىٰ لا خلاف فيه بين النحاة، يقول سيبويه:" وأما (إلىٰ) فمنتهي لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلىٰ كذا"(١).

إلا أنهم اختلفوا في دخول ما بعد (إلىٰ) في حكم ما قبلها، والأكثر عدم دخوله إلا إذا وجدت القرينة علىٰ دخوله، نحو قولك: قرأت القرآن من أوله إلىٰ آخره. فما بعدها داخل في حكم ما قبلها بحكم العرف. أما قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾(٢). فالصيام ينتهي مع الوصول إلىٰ بداية الليل ولا يتعداه. كما أن الليل لا يدخل لأنه ليس من جنس الصيام كما قال بعض النحويين.

وقد ذكر النحاة بعض المعاني الأخرىٰ التي تتنقل (إلىٰ) بينها، فتأتي بمعنىٰ (مع)، كقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾(٣)،أي مع أموالكم.وبمعنىٰ (في)، كقول النابغة:

فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالوَعِيدِ كَأَنَّنِي إِلَىٰ النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ(٤)

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣١. وينظر: المقتضب: ٤/ ١٣٩.

(٢) سورة البقرة، من الآية ١٨٧.

(٣) سورة النساء، من الآية ٢.

(٤) البيت من الطويل. ينظر: ديوان النابغة: ١٩. والأزهية: ص ٢٧٣. ورصف المباني: ص٨٣.

أي في الناس. ورد ابن عصفور[1] أن تكون بمعنىٰ (في)، لأنه لو صح ذلك لساغ لنا أن نقول: زيد إلىٰ بغداد، أي في بغداد، وعليه أوجب تاويله. وبمعنىٰ (من)، كقول ابن أحمر:

تقول وقد عالیت بالكور فوقها يُسَقَّىٰ فَلا يُرْوَىٰ إليَّ ابْنُ أَحْمَرا[2]

وبمعنىٰ (اللام)، ومثـــل له ابن مالك بقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [3]. وبمعنىٰ (عند)، كقول أبي كبير (ت: ١٠هـ):

أَمْ لا سَبِيلَ إلىٰ الشَّبَابِ وذِكْرُهُ أَشْهَىٰ إليَّ مِنَ الرَّحيقِ السَّلْسَلِ[4]

أي: أشهىٰ عندي. أو علىٰ أن تتضمن (أشهىٰ) معنىٰ (أقرب). وتكون زائدة للتوكيد، وهذا قول الفراء، ولم يقل به الجمهور[5].

وقد أفضىٰ استقصاء مواضع (إلىٰ) في الديوان إلىٰ أنها قد وردت في اثنين وعشرين موضعا، دخلت علىٰ الظاهر في سبعة عشر موضعا، ودخلت علىٰ

(١) ينظر: الجنىٰ الداني: ص ٣٨٨.

(٢) البيت لعمرو بن أحمد الباهلي، وهو من الطويل. ينظر: ديوانه: ٨٤. وحروف المعاني: ٦٦. والاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٣/ ٣٥٧. والجنىٰ الداني: ٣٨٨. وهمع الهوامع: ٢/ ٣٣٣.

(٣) سورة يونس، من الآية ٢٥.

(٤) البيت لأبي كبير الهذلي عامر بن الحليس، وهو من الكامل. ديوان الهذليين: ٢/ ٨٩. وحروف المعاني:٦٦.

(٥) ينظر تلك المعاني في: حروف المعاني: ص٦٥. ومعاني الحروف: ص ١١٥. والأزهية: ٢٧٢. ورصف المباني: ص ٨٠. والجنىٰ الداني: ص ٣٨٥. وهمع الهوامع: ٢/ ٣٣٢. والنحو الوافي: ٢/ ٤٦٢.

الضمير في خمسة مواضع، وقد فارقت (إلىٰ) في بعض هذه المواضع معناها الأصلي إلىٰ معان أخرىٰ، وهذا ما سيتضح من خلال الآتي:

١- **(إلى) بمعنى (في):**

وباستقراء ديوان طرفة تم التوصل إلىٰ أن (إلىٰ) قد وردت بمعنىٰ (في)، وكان ذلك في موضعين: الأول: يقول طرفة[١]:

وإنْ يَلتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني إلىٰ ذِروةِ البَيتِ الرّفيع المُصَمَّدِ

المراد بالبيت الرفيع: هو بيت الحسب والنسب، والمصمد: من الصمد، وهو المقصود. والمعنىٰ كما يقول الشيباني:" إذا التقىٰ الحي الجميع الذين كانوا متفرقين للمفاخرة وذكر المعالي تجدني في الشرف، وإلىٰ ذروة أي مع ذروة "[٢]. فقد جعل (إلىٰ) مكان (مع).

وأما ابن قتيبة (ت:٢٧٦ه)[٣] والمالقي فقد استشهدا به علىٰ كون (إلىٰ) بمعنىٰ (في)، وجعل المالقي ذلك موقوفا علىٰ السماع. والمعنىٰ كما يقول الأعلم الشنتمري (ت:٤٧٦هـ):" إذا التقىٰ الحيّ الجميع، بعد افتراقهم، وجدتني في موضع الشرف منهم، وعلو المنزلة. وقوله (إلىٰ ذروة البيت) أي: في ذروة البيت"[٤].

(١) ديوان طرفة: ص ٣٢.

(٢) شرح القصائد العشر: ص٧٩.

(٣) ينظر: شرح أدب الكاتب: ص ٢٥٧. ورصف المباني: ص٨٣.

(٤) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٤٣.

وذهب البطليوسي(ت: ٥٢١هـ)[١] إلىٰ أن القول بإنابة (إلىٰ) محل (في) لا يلزم، لأنه يجوز أن يحمل الكلام علىٰ معناه الحقيقي، وذلك بإضمار محذوف يتضمن معنىٰ الحرف (إلىٰ)، ويكون التقدير: آويا إلىٰ ذروة.

وأرىٰ أن يُحمل القول بالإنابة ولا داعي للتقدير، لأنه لَمّا كانت (في) تدل في أصل وضعها علىٰ الظرفية، وكانت (إلىٰ) تدل علىٰ انتهاء الغاية، فقد أراد الشاعر من استخدامه (إلىٰ) بدلا من (في)، الإيحاء بأن ذروة السيادة والشرف في قومه قد انتهت إليه، وما كان هذا المعنىٰ ليتحقق للشاعر لو استخدم (في) بدلا من (إلىٰ) في هذا الموضع. فكأن الشاعر أراد أن يضم إلىٰ الظرفية معنىٰ الوصول إلىٰ ذروة السيادة أو منتهاها. فالقول بأن (إلىٰ) بمعنىٰ(في) أقرب إلىٰ المعنىٰ المستفاد من السياق.

والموضع الآخر: يقول فيه طرفة[٢]:

وأيْـأسَــني منْ كـلِّ خيرٍ طَلَبْتُـهُ كأنّا وضَــعْناهُ إلىٰ رَمْسِ مُلْحَدِ.

(الرمس) هو القبر، و(اللحد) شق في جانب القبر، ويروىٰ هذا البيت (وآيسني... علىٰ رمس)، و(إلىٰ) و(علىٰ) كلاهما بمعنىٰ (في)، ولكن (علىٰ) بمعنىٰ (في) تأتي كثيرا في كلام العرب كما يقول الأعلم الشنتمري[٣]، أما (إلىٰ) بمعنىٰ (في) فجعله المالقي[٤] موقوفا علىٰ السماع، وذلك لقلته.

(١) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) ديوان طرفة: ص ٣٥.

(٣) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ٥٠. وينظر: شرح المعلقات التسع: ٦٩.

(٤) رصف المباني: ص٨٣.

والمعنىٰ كما يقول ابن الأنباري (ت:٣٢٨ه):" قد يئست من خيره حتىٰ كأنه قد مات ودفنته"(١). وقال الزوزني (ت:٤٨٦ه):" قنّطني مَالكٌ من كل خير رجَوتُه منه حتىٰ كأنا وضعنا ذلك الطلب إلىٰ قبر رجل مدفون في اللحد. يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجىٰ خيره"(٢).

وأرىٰ أن (إلىٰ) في شرح ابن الأنباري تُحمل علىٰ معنىٰ (في)؛ لأن الوضع في القبر كان للطلب. وأما علىٰ شرح الزوزني فإنها تُحمل علىٰ معنىٰ (عند)، وليس (في)؛ لأن الوضع كان للطلب عند القبر الذي دفن فيه الرجل الذي لا يستطيع له حولا ولا قوة.

وأرىٰ أنه لما كان الشاعر قد قال (كأنا وضعناه)، وهو تعبير يوحي بالشك وعدم اليقين، فقد آثر أن يستخدم (إلىٰ) في هذا الموضع بدلا من (في)؛ لأن معنىٰ الظرفية فيها ليس أصيلا، فلعل الشاعر أراد أن ينقل إلىٰ القارئ هذا الشعور فاستخدم (إلىٰ) بدلا من (في) التي تدل في أصل وضعها علىٰ معني الظرفية.

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ص٢٠٣.

(٢) شرح المعلقات السبع: ص١١١.

الحرف الثاني: (عَلَى).

تأتي (علىٰ) اسما وفعلا وحرفا، وما يهمنا هنا الحرفية، والمشهور في مذهب البصريين أن (علىٰ) حرف من حروف الجر الأصلية، ويجر الظاهر والمضمر، إلا إذا دخل عليها حرف الجر. ويأتي في الكلام علىٰ معان، أشهرها: الاستعلاء، وهو الأكثر فيها استعمالا، سواء أكان حقيقيا، أم مجازيا. ولكن قد يتوسع فيها. يقول سيبويه (ت:١٨٠هـ):" أما علىٰ فاستعلاء الشيء؛ تقول: هذا علىٰ ظهر الجبل، وهي علىٰ رأسه. ويكون أن يطوي أيضًا مستعليًا كقولك: مر الماء عليه؛ وأمررت يدي عليه. وأما مررت علىٰ فلانٍ فجرىٰ هذا كالمثل. وعلينا أميرٌ كذلك. وعليه مالٌ أيضًا؛ وهذا لأنه شيءٌ اعتلاه، ويكون: مررت عليه، أن يريد مروره علىٰ مكانه؛ ولكنه اتسع. وتقول: عليه مالٌ؛ وهذا كالمثل؛ كما يثبت الشيء علىٰ المكان كذلك يثبت هذا عليه؛ فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل"[(١)].

وذهب الكوفيون ومن وافقهم من البصرين[(٢)] كابن مالك (ت:٦٧٢ه) إلىٰ أنها تأتي بمعاني حروف أخرىٰ، أهمها: أن تكون للمصاحبة أي بمعنىٰ: (مع)، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [(٣)]، أي مع حبه. وبمعنىٰ (في) أي الظرفية كقوله تعالىٰ:﴿وَدَخَلَ

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٠، ٢٣١. وينظر: المقتضب: ٤/ ٤٢٦. وحروف المعاني: ص٦٥.

(٢) ينظر: معاني الحروف: ١٠٨. ورصف المباني: ص٣٧٢. وشرح الكافية الشافية: ٢/ ٨٠٨. والجنىٰ الداني: ص٤٧٦-٤٨٠.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٧٧.

ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ (١)، أي في حين. وبمعنىٰ (من) كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾(٢)، أي من الناس. وبمعنىٰ (عن) أي المجاوزة، كقولك: رضي الله عليك، أي عنك. وهذا المعنىٰ جعله ابن مالك أصلا. وبمعنىٰ الباء، كقوله تعالىٰ:﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ (٣)، أي بأن لا أقول وذلك علىٰ قراءة أُبَيّ. وبمعنىٰ اللام أي التعليل، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ (٤)،أي لأجل هدايتكم. وذكر ابن مالك أنها تكون زائدة للتعويض أو دون تعويض. ولم يذكر أحد من النحويين أن (علىٰ) تنوب عن (إلىٰ) أو تؤدي معناها.

وقد رفض بعض البصريين القول بالإنابة وذهبوا إلىٰ التأويل والتضمين والحكم بالشذوذ، وقد وضحنا ذلك في موضع سابق.

وقد أفضىٰ استقصاء مواضع (علىٰ) في الديوان إلىٰ ورودها في واحد وستين موضعا، دخلت علىٰ الظاهر في واحد وأربعين موضعا، ودخلت علىٰ الضمير في عشرين موضعا، وكان معناها في معظم المواضع هو الدلالة علىٰ الاستعلاء، ولكنها وردت في بعض المواضع دالة علىٰ معان لحروف أخرىٰ، وسوف يتضح هذا من خلال التالي:

(١) سورة القصص، من الآية: ١٥.

(٢) سورة المطففين، من الآية: ٢.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: ١٠٥.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ١٨٥.

١- (عــلى) بمعنى (إلى):

وردت (علىٰ) بمعنىٰ (إلىٰ) - وليس هذا من المعاني التي ذكرها النحاة واللغويون- وذلك في موضع واحد من شعر طرفة، وهو التالي: يقول طرفة(١):

فظَلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَها ويُسْعَىٰ علينا بالسّدِيفِ المُسَرْهَدِ.

السديف: هو السنام، وقيل: قِطَعه. والمسرهد: هو الناعم الحسن الغذاء، وقيل: السمين. وقيل: المربّىٰ. وقيل: المُقطّع. والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" وقوله: (يمتللن حوارها) أي: يشوينه في الملة، وهي الرماد الحار والجمر. والحوار: ولد الناقة. وقوله: (ويسعىٰ علينا بالسّديف) أي: تُنقل إلينا الأطعمة ويُختلف بها إلينا"(٢).

فقد رأىٰ الأعلم أن (علىٰ) قد نابت عن (إلىٰ) وهذا يتوافق مع قول الكوفيين، ويمكن أن يُحمل المعنىٰ علىٰ التضمين وذلك علىٰ رأي البصريين، فيُضمَّن (يسعىٰ) معنىٰ (يُطاف) وهو يتعدىٰ بـ (علىٰ).

ونقل أبو بكر الأنباري تقديرا آخر فقال:" (ويسعىٰ علينا بالسديف) معناه ينقل إلينا الأطعمة ويختلف بها علينا.... يقال: قد سعىٰ علىٰ الصدقة يسعىٰ عليها، إذا وليها"(٣).

وأرىٰ أن المعنىٰ يمكن أن يُحمل علىٰ التناوب، والتضمين، كما أوضحت قبل قليل، ولكن قد نتساءل لم آثر طرفة أن يستخدم (علىٰ) في هذا الموضع؟ وهو شاعر من فحول الشعراء بالرغم من حداثة سنه. وأرىٰ أن الشاعر قد أراد

(١) ينظر: ديوان طرفة: ص ٣٧.

(٢) ينظر: ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص٥٦. وشرح المعلقات، الزوزني: ص١١٧.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ص٢٢٣.

من استخدامه (علىٰ) أن يوحي للقارئ بمدىٰ الحفاوة والكرم، وكأن الكرم قد علاهم وغمرهم.

٢- (على) بمعنى (في):

وردت (علىٰ) بمعنىٰ (في) في موضع من ديوان طرفة، وهذا المعنىٰ من المعاني التي ذكرها النحاة، وهذا الموضع هو الآتي:

يقول طرفة[١]:

ويومَ حَبَسْـــتُ النّفسَ عِند عِراكِهِ حِفـاظـًا علىٰ عَوراتِـهِ والتَّهَـدُّدِ

علىٰ مَوطِنٍ يَخْشـــىٰ الفَتىٰ عِنـدَهُ مَتىٰ تَعْتَرِكْ فيـهِ الفَرائِصُ تُرْعَـدِ

الموطن: موضع الحرب، والردىٰ: الهلاك، والفرائص: جمع فريصة، وهي مضغة عند مجمع الكتف، وهي عند الفزع أول ما يرعد في الإنسان ومن كل دابة. والمعنىٰ كما يقول أبو بكر الأنباري:" حبست نفسي في موطن يخشىٰ الردىٰ عنده ذو الفتوة؛ حفاظا علىٰ عوراته، وصبرا مني لنفسي علىٰ روعاته. وعلىٰ صلة حبست"[٢]. وقال الأعلم:" حبست نفسي في موطن الحرب"[٣].

ويقول الزوزني:" حبست نفسي في موضع من الحرب يخشىٰ الكريم هناك الهلاك ومتىٰ تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام"[٤].

(١) ينظر: ديوان طرفة: ص ٣٨.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ص٢٢٩.

(٣) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص٥٨.

(٤) شرح المعلقات السبع: ص ١١٩. وينظر: شرح القصائد العشر: ص ١٠٠.

فقد جاءت (علىٰ) متعلقة بالفعل (حبست) في البيت السابق عليه، وقد نابت عن معنىٰ الحرف (في)، حيث دلت علىٰ الظرفية المكانية، وهو من المعاني التي ذكرها النحويون لـ (علىٰ)، ولكن لِمَ آثر طرفة الحرف (علىٰ) ولم يُثبت الحرف (في)؟

وأرىٰ أنْ المعنىٰ كان دافعه، حيث إن (علىٰ) توحي بالظهور والاستعلاء، وهذا من علامات الشجاعة والإقدام في موطن المعركة، وهو ما يريد الشاعر أن يفتخر به، أما الحرف (في) فهو يعني الظرفية المكانية، ولكنه لا يحمل نفس الدلالة الشعورية، فقد يكون الشاعر في موطن المعركة ولكنه مختبئ وليس ظاهرا، وهذا من الجبن لا من الشجاعة.

٣- (على) بمعنى (مع):

وردت (علىٰ) بمعنىٰ (مع) في موضع من ديوان طرفة، وهذا من المعاني التي ذكرها النحاة، وهذا الموضع هو الآتي: يقول طرفة[١]:

نَعْفو، كما تَعْفو الجِيادُ، علىٰ العِلَّاتِ، والمخذُولُ لا نَذَرُهْ.

نعفو: أي نعطي ونكثر، وعفو الجياد: هو سرعتها من غير زجر، والعِلّات جمع عِلة، والمخذول من لا ناصر له. والمعنىٰ كما يقول الأعلم:" يعفو ويكثر عطاؤنا علىٰ ما ينوبنا من قلة مال وعسرة، كما تعفو الجياد وتزداد جريا علىٰ ما ينوبها من مشقة وتعب. ويقال: العلات، أن تطلب علالتها وهو الجري بعد الجري"[٢].

(١) ينظر: ديوان طرفة: ص ٥٧.

(٢) ديوان طرفة، شرح الأعلم: ص ١٣٥. وينظر: شرح ديوان طرفة، للشنقيطي: ص٤٢.

فالجار والمجرور (علىٰ العلات) متعلق بالفعل (نعفو)، وفارق حرف الجر (علىٰ) معنىٰ الاستعلاء، وجاء هنا بمعني (مع)، أي دالا علىٰ المصاحبة.

ولعل الشاعر آثر أن يستخدم (علىٰ) بدلا من (مع) لأنه يريد أن يجعل أنفسهم مستعلين علىٰ العلات، فيكون إعطاؤهم وكرمهم في درجة أعلىٰ من العلات أي أعلىٰ من المشقة والتعب، فلم يأت استخدام الشاعر للحرف (علىٰ) اعتباطا بل أتىٰ به لمعنىٰ دقيق يقصده، ولا يوجد في (مع) التي تدل علىٰ المصاحبة معنىٰ العلو الذي يريد الشاعر أن يتصف به.

الخاتمة

حاول هذا البحث بفضل الله تعالىٰ أن يقف علىٰ حقيقة مسألة التناوب والتضمين في ديوان طرفة بن العبد، وقد ظهر من خلال البحث جملة من الحقائق والنتائج التي ورد بعضها منثورا في ثناياه، ويمكن من خلال النقاط الآتية إجمال أهم هذه النتائج:

١ – اتضح من خلال البحث أن قضية إبدال حروف الجر بعضها من بعض لم يكن قول الكوفيين فقط، وإنما وافقهم في ذلك كثير من البصريين، فهي مسألة خلافية، ولعل السبب في ذلك الخلاف يعود إلىٰ قرب بعض حروف الجر في معناها.

٢ – ظهر من خلال البحث أن مسألة التناوب مسألة أصيلة في اللغة العربية، ويؤيد هذا مجيئها في القرآن الكريم، وفي الشعر في عصور الاحتجاج، ومجيئها في شعر طرفة بن العبد يؤكد ما نقوله.

٣– وردت بعض حروف الجر في الديوان في غير موضعها، وجاز فيها القول بالتناوب علىٰ قول الكوفيين ومن قال بقولهم، وجاز فيها القول بتضمين الفعل السابق لها معنىٰ فعل آخر قريب له في المعنىٰ، وكلا المعنيين يجوز الأخذ به. وورد في بعضها متعلقا بعامل يقدر حسب السياق والمعنىٰ.

٤ – ورد التناوب في الحروف الأحادية في حرفي: الباء، واللام، حيث نابت الباء عن الحروف التالية: في، وإلىٰ، وعلىٰ، ومع، وعن. ونابت اللام عن الحروف التالية: علىٰ، وفي، وعند، ومن أجل.

٥ – وردت الكاف في الديوان علىٰ أصلها، ولم تأت نائبة عن أي من حروف الجر الأخرىٰ.

٦- كان للحروف الثنائية نصيب في هذه المسألة في ديوان طرفة، حيث جاء الحرف (عن) نائبا عن (من) في موضع واحد. وورد الحرف (في) نائبا عن (إلىٰ) في موضع واحد، ونائبا عن (مع) في موضعين، ونائبا عن (من) في ثلاثة مواضع، ونائبا عن (الباء) في موضع واحد، ونائبا عن (علىٰ) في موضع واحد، ونائبا عن (عند) في ثلاثة مواضع، ويعد الحرف (في) أكثر حروف الجر التي ظهرت فيه مسألة النيابة.

وورد الحرف (مِنْ) نائبا عن (في) في أربعة مواضع، ونائبا عن الحرف (عن) في أربعة مواضع.

٧- لم يثبت مجيء (مِنْ) بمعنىٰ (علىٰ)،أو بمعنىٰ (إلىٰ)، أو بمعنىٰ التعليل في الديوان.

٨- كان الغالب في الحرف (مِنْ) وروده دالا علىٰ ابتداء الغاية، والتبعيض في معظم الديوان.

٩- ظهرت مسألة النيابة والتضمين في حروف الجر الثلاثية، حيث جاء الحرف (إلىٰ) نائبا عن (في) في موضعين. وورد الحرف (علىٰ) نائبا عن (إلىٰ) في موضع واحد، وهذا المعنىٰ ليس من المعاني التي ذكرها اللغويون لـ (علىٰ). وورد نائبا عن (في) في موضع واحد، ونائبا عن (مع) في موضع واحد.

١٠- من المعاني التي ذكرها اللغويون للباء أن تأتي بمعنىٰ (اللام) للتعليل، ومعنىٰ (مِن) دالة علىٰ التبعيض، وهذا لم يثبت في ديوان طرفة.

١١- من المعاني التي ذكرها اللغويون لحرف (اللام) أنها توافق (إلىٰ)، و(عن)، وهذان المعنيان لم يظهرا في الديوان.

١٢ – من المعاني التي ذكرها اللغويون لحرف الجر(عَن) أنها تأتي بمعنىٰ (علىٰ)، وبمعنىٰ (في)، وللتعليل، وهذه المعاني لم تظهر في الديوان.

١٣ – من المعاني التي ذكرها اللغويون لحرف الجر(مِن) أنها تأتي بمعنىٰ (علىٰ)، وبمعنىٰ (الباء)، وللتعليل، وهذه المعاني لم تظهر في الديوان.

١٤ – من المعاني التي ذكرها اللغويون لحرف الجر(إلىٰ) أنه يوافق (مع)، و(في)، و(اللام)، وهذه المعاني لم تظهر في الديوان.

١٥ – من المعاني التي ذكرها اللغويون لحرف الجر(علىٰ) أنه يأتي بمعنىٰ (مِن)، وبمعنىٰ (عن)، وبمعنىٰ (الباء)، وبمعنىٰ (اللام)، وهذه المعاني لم تظهر في الديوان.

وبعد فقد كانت هذه هي أهم مخرجات هذا البحث الذي أرجو من الله تعالىٰ أن يفيد منه الآخرون، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

-	القرآن الكريم.
١-	ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢-	الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٣-	الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٤-	الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧ه-١٩٩٦م.
٥-	الأعلام، لخير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفىٰ:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة - مايو ٢٠٠٢م.
٦-	الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لأبي محمد عبد الله بن السِّيد البَطَلْيَوسي (ت: ٥٢١هـ)، تحقيق: الأستاذ مصطفىٰ السقا- د. حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: ١٩٩٦م.
٧-	أمثال العرب، للمفضل الضبي (ت: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
٨-	الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٩-	الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزَّجَّاجي (ت: ٣٣٧ هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
١٠-	البيان والتبيين، لعمرو بن بحر، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١١-	تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٢-	تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري (المتوفىٰ: ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، د. ت.
١٣-	التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلىٰ ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ/ ١٩٩٧ - ٢٠١٣م.
١٤-	التضمين النحوي في القرآن الكريم، د. محمد نديم فاضل، دار الزمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ: ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.
١٥-	التمام في تفسير أشعار هذيل، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢ه)، تحقيق: أحمد ناجي القبسي، وآخرَين، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولىٰ: ١٣٨١ه- ١٩٦٢م.
١٦-	تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.
١٧-	الجمل في النحو، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٨-	جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩-	الجنىٰ الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩ه)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة. ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ: ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٢٠-	حاشية الخضري (ت:١٢٨٧هـ) علىٰ شرح ابن عقيل، دار الفكر للطباعة والنشر. د. ت.
٢١	حاشية الشريف الجرجاني علىٰ الكشاف (ت: ٥٣١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة ١٣٨٥ه- ١٩٦٦م.
٢٢-	حاشية الصبان علىٰ شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
٢٣-	حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية: ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.
٢٤-	الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت: ٥٢١هـ). المكتبة الشاملة.
٢٥-	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٦-	الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

٢٧-	دستور العلماء، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٨-	ديوان الأعشىٰ الكبير(ت:٧هـ)،تحقيق:د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة: ١٩٥٠م.
٢٩-	ديوان النابغة الذبياني (ت: ٦٠٤م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
٣٠-	ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م.
٣١-	ديوان امرئ القيس (ت: ٥٤٠م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة.
٣٢-	ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٣٣-	ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٣٤-	ديوان جرير (ت:١١٤هـ)، شرح محمد بن حبيب (ت: ٢٤٥ه)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة.
٣٥-	ديوان طرفة بن العبد، طَرَفَة بن العَبْد الشاعر الجاهلي (ت: ٥٦٤ م)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٦-	ديوان طرفة، شرح الأعلم الشنتمري (ت:٤٧٦هـ)، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، إدارة الثقافة والفنون (البحرين). والمؤسسة العربية (بيروت)، الطبعة الثانية: ٢٠٠٠م.

٣٧-	ديوان عدي بن الرقاع العاملي (ت: ٩٥هـ)، جمع وشرح: د. حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ: ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.
٣٨-	ديوان عمرو بن أحمر الباهلي (ت: ٦٥هـ)، جمعه وحققه: د. حسين عطوان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩٢ه- ١٩٧٢م.
٣٩-	ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري، شرح ودراسة: د. مفيد قميحة، الطبعة الأولىٰ: ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
٤٠-	رجال المعلقات العشر، لمصطفىٰ بن محمد الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ). المكتبة الشاملة.
٤١-	رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت: ٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ.
٤٢-	شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه ووقف علىٰ طبعه: بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٤م.
٤٣-	شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط. الأولىٰ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٤٤-	شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، لابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة: العشرون: ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٤٥-	شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، لموهوب بن أحمد، أبو منصور ابن الجواليقىٰ (ت:٥٤٠هـ)، قَدَّمَ له: مصطفىٰ صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٦-	شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك، لأبي الحسن، نور الدين الأُشْمُوني (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٧-	شرح التصريح علىٰ التوضيح، لخالد بن عبد الله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤٨-	شرح الرضي علىٰ الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، الطبعة الثانية: ١٩٩٦م.
٤٩-	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري (ت:٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، الطبعة: الخامسة.
٥٠-	شرح القصائِد العشر، ليحيىٰ بن علي الشيبانيّ التبريزي (ت:٥٠٢هـ)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢ه.
٥١-	شرح الكافية الشافية، لجمال الدين بن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٥٢-	شرح المعلقات السبع، لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (ت: ٤٨٦هـ)، دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥٣-	شرح المفصل للزمخشري،لابن يعيش(ت:٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د. ت.
٥٤-	شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٥٥-	شرح ديوان زهير، صنعة: أبي العباس ثعلب، تقديم: د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٤م.
٥٦-	شرح ديوان طرفة بن العبد، أحمد بن الأمين الشنقيطي، طبعة قازان، ١٩٠٩م.
٥٧-	شرح شواهد المغني، للسيوطي (ت:٩١١ هـ)، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٥٨-	شرح كتاب الحدود في النحو، لعبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي (ت: ٩٧٢ هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٥٩-	الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٦٠-	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرَين، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦١-	الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، نشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٦٢-	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٦٣-	طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجمحي، أبو عبد الله (ت: ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
٦٤-	في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٦٥-	القرارات النحوية والتصريفية، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، إلىٰ نهاية الدورة الحادية والستين ١٩٩٥م، جمع ودراسة: خالد بن سعود العصيمي، دار التدمرية- دار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ: ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م.
٦٦-	كتاب الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي (ت: ٤١٥ه)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.
٦٧-	كتاب التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.
٦٨-	كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفىٰ: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٦٩-	الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٧٠-	الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسىٰ الكفوي، أبو البقاء (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧١-	اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ-ـ ١٩٩٥م.
٧٢-	لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، طبعة دار المعارف، مصر.

٧٣-	مجاز القرآن، لعز الدين بن عبد السلام (ت: ٦٦٠ه)، تحقيق: د. مصطفىٰ محمد حسين الذهبي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٧٤-	المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٧٥-	المساعد علىٰ تسهيل الفوائد، لابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرىٰ(دارالفكر، دمشق- دار المدني، جدة)، الطبعة الأولىٰ،(١٤٠٠- ١٤٠٥ه
٧٦-	مصابيح المغاني في حروف المعاني، لمحمد الموزعي المعروف بنور الدين (ت: ٨٢٥هـ)، تحقيق: د.عائض العمري، دار المنار، الطبعة الأولىٰ:١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٧٧-	المصطلح النحوي، لعوض حمد القوزي، جامعة الرياض، السعودية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٧٨-	معاني الحروف، لأبي الحسن الرماني (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٧٩-	المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة الدينوري (المتوفىٰ: ٢٧٦هـ)، تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، وعبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي اليماني (١٣٨٦هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولىٰ ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م]. ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٨٠-	معجم الشعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، الكتاب مرقم آليا، المكتبة الشاملة.

٨١-	معجم الشعراء، للمرزباني (ت: ٣٨٤ هـ)، تصحيح وتعليق: أ. د: ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٨٢-	معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنىٰ، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨٣-	معجم ديوان الأدب، للفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،القاهرة،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٨٤-	معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعةالأولىٰ،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
٨٥-	معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٦-	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. عبد اللطيف الخطيب، الكويت، الطبعة: الأولىٰ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٨٧-	المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للعيني (المتوفىٰ ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، وآخرَين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولىٰ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٨٨-	المقتضب، للمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٨٩-	المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولىٰ: ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٩٠-	الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعارف – الطبعة الرابعة، سلسلة ذخائر العرب (٢٥).
٩١-	المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق:أ.د: ف. كرنكو،دار الجيل، بيروت،الطبعة:الأولىٰ،١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٩٢-	موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي التهانوي (ت:بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولىٰ: ١٩٩٦م.
٩٣-	نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٩٤-	النحو الوافي، لعباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، مصر، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.
٩٥-	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
٩٦-	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

الرسائل الجامعية والبحوث العلمية.

١-	أثر نيابة حروف الجر بعضها عن بعض في معاني القرآن الكريم. من أول سورة الأحزاب إلىٰ نهاية سورة غافر، دراسة تحليلية. علي بن

	صالح الغزي، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.
٢-	التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري. دراسة نحوية دلالية، إيناس شعبان محمد درباس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
٣-	تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس، دراسة وصفية تحليلية، د. أحمد عبد الرحمن الذنيبات، د. نضال محمود الفراية، بحث علمي في مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة، يونيو ٢٠١١م.
٤-	حروف الجر بين النيابة والتضمين، بحث علمي منشور في مجلة التراث العربي، أتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد (١١٢)، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.